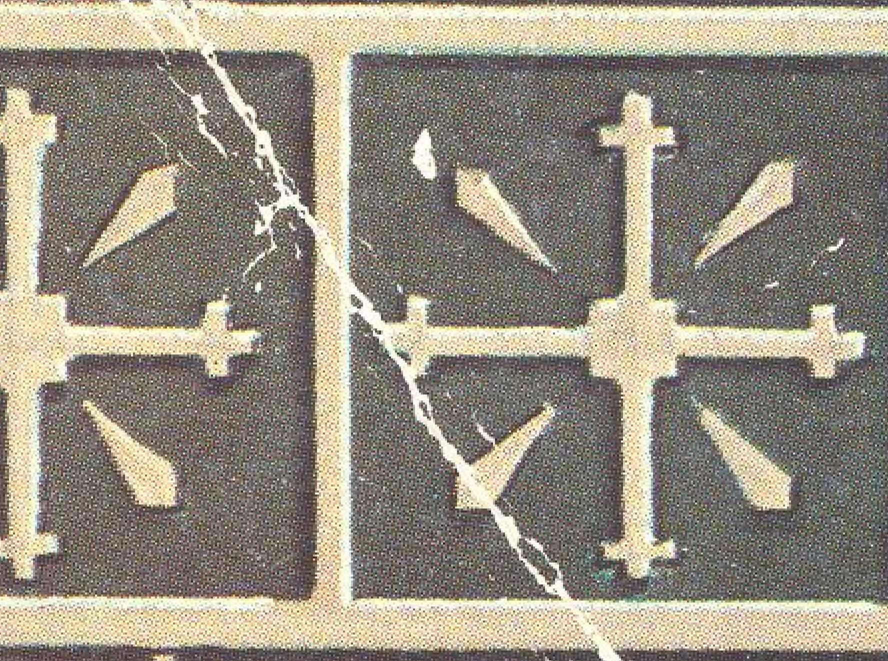
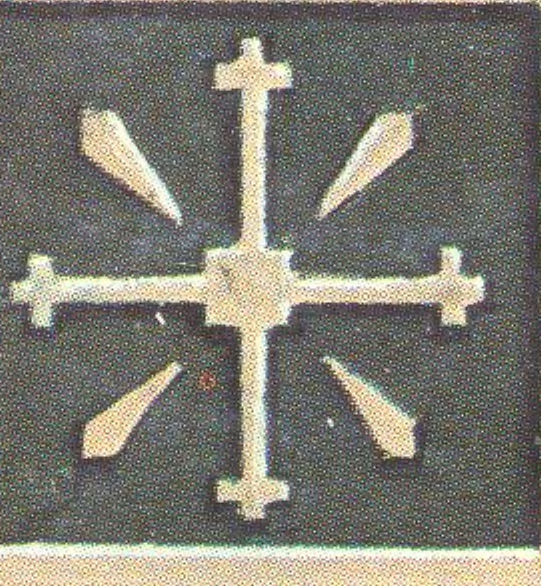
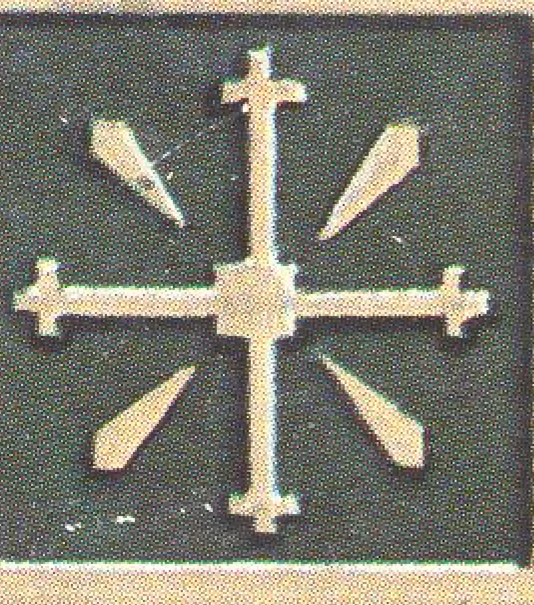
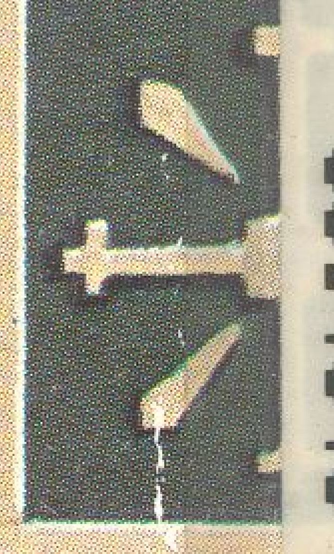
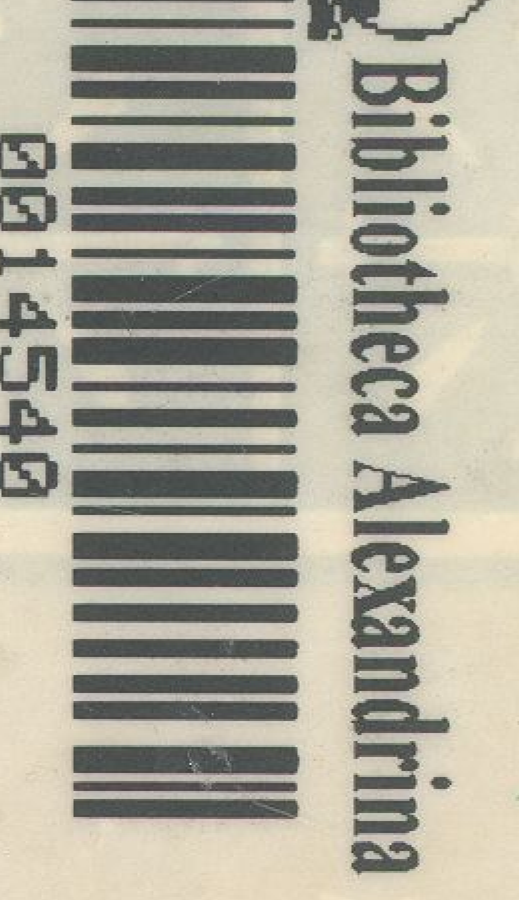
سلة كتب الدراسة الكتابية

دراسة فى :

إنجيل مرقس ١

دراسة فى إنجيل مرقس

الجزء الأول

القس منيس عبد النور



طبعة رابعة

صدر عن دار الثقافة — ص . ب [illegible] — القاهرة

١٠ / ٤٨ ط[illegible] / ٦٠٠ — ٦٧ — ٨٥ — ٨٩ / ١٠ — ١٩
رقم الايداع بدار الكتب ٣١٩٤ / ٨٩
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

هذا الكتاب

أحد الكتب الخاصة بدرس الكتاب المقدس ، التي يمكن أن تستخدمها فى دراستك اليومية الخاصة لإنجيل مرقس ، كما يمكنك استخدامها في تدريس فصل لدرس هذا الإنجيل في الكنيسة أو مدرسة الأحد ، للكبار .

وقد قدمت « دار الثقافة » هذا النوع من الدراسة للكتاب المقدس ، التى تختلف كثيراً عن التفاسير والكتابات الروحية ، راجية أن يجد القارىء العربى في ما قدمت ما يغير حياته للأفضل ، فنجد كنيسة مجيدة يفهم أعضاؤها كلمة الله ، ويعيشون بموجبها .

دار الثقافة

فى هذا الكتاب

صفحة

صفحة

الإهداء

إلى...

الدكتورة دافيد فنى...

السيدة الفاضلة التى شجعتنى على الكتابة ، وعلمتنى الكثير في حياتى الروحية والدراسية .

أهدى هذا الكتاب فى طبعته الرابعة ، كما أهديته لها فى طبعاته السابقة عرفاناً وشكراً .

مقدمة

مرقس وانجيله

اسم مرقس الكامل « يوحنا مرقس » — يوحنا هو الاسم العبرى ، ومرقس هو الاسم اليونانى . ومعنى « يوحنا » يهوه حنون ، أما « مرقس » فمعناه مطرقة . وهو ابن سيدة فاضلة اسمها « مريم » كان التلاميذ يجتمعون فى بيتها ، وقد توجه بطرس إلى بيتها بعد أن خرج من السجن (أعمال ١٢ : ١٢) ولابد أن يوحنا مرقس كان غنياً ، فقد كان بيته يتسع لاجتماع المؤمنين ، كما أنه كانت عندهم خادمة اسمها « رودا » .

لم يكن مرقس أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر ، ولكنه رأى المسيح وتبعه ليلة القبض عليه . والأغلب أنه هو الشاب الذى ترك رداءه وهرب عرياناً فى تلك الليلة . كما يذكر هو هذه القصة فى إنجيله (١٤ : ٥١ و ٥٢) . ولابد أنه كان يحضر الصلوات والعبادة مع بقية المؤمنين فى بيته .

وقد رافق مرقس بولس وبرنابا فى الرحلة التبشيرية الأولى التى قاموا بها للكرازة (قصة هذه الرحلة تجدها فى سفر الأعمال أصحاحى ١٣ و ١٤) . ولكنه فارقهما فى أثناء الرحلة ورجع إلى أورشليم (أعمال ١٣ : ١٣) . ويقول يوحنا فم الذهب إنه رجع قبل أن يكمل الرحلة لأنه اشتاق إلى أمه . ولكن بعض المفسرين يقولون إنه رجع بسبب صعوبة السفر وقسوة الإضطهاد. كما يقول البعض الآخر إنه رجع لأن خاله برنابا كان القائد فى أول الرحلة ، لكن بولس صار القائد خلال الرحلة — فقد كان اسم برنابا يجىء قبل اسم

بولس فى أول الرحلة ، لـكنه صار يجيء بعد اسم بولس أثناء الرحلة . ولم يحب مرقس أن يرى خاله فى المكان الثانى ، فرجع إلى أورشليم .

وعند نهاية الرحلة ، وقبل بداية الرحلة الثانية أراد برنابا أن يأخذ مرقس معه . لابد أن أمه التى تحب المسيح شجعته على الخدمة ، ولا بد أنه نما فى النعمة ، ولا بد أنه تعلم من خطئه ، ولـكن بولس رفض أن يذهب مرقس معهما . واختلف بولس مع برنابا حتى حصلت بينهما مشاجرة (أعمال ١٥ : ٣٩) وكانت النتيجة أن أخذ برنابا مرقس معه وسافرا للتبشير ، بينما أخذ بولس سيلا معه وسافرا إلى أماكن أخرى .

ولـكن بولس غير رأيه فى مرقس بعد ذلك ، فاصطحبه فى خدمته ، وقال عنه إنه نافع للخدمة (كولوسى ٤ : ١٠ وفليمون ٢٤ ، ٢ تيموثاوس ٤ : ١١) .

ويقول بعض المفسرين إن مرقس عرف المسيح وآمن به على يدى بطرس ، لأن بطرس يقول عنه إنه إبنه (١ بطرس ٥ : ١٣) . ويقول المؤرخ المسيحى بابياس إن الرسول يوحنا أخبره بأن مرقس كان مترجم الرسول بطرس ، وأن مرقس سجل ما علم بطرس من أقوال المسيح وأعماله ، لأن مرقس لم يكن أحد تلاميذ المسيح .

ويقول أكليمندس الاسكندرى إن بطرس كان يعظ بالإنجيل للرومان ، فكان نور التقوى يشرق على عقول الذين يسمعونه ؛ ولم يكتفوا بما سمعوه بالأذن فقط ، ولا اكتفوا بالعقيدة المكتوبة ، لـكنهم طالبوا مرقس أن يسجل لهم ما سمعوه من بطرس ، ولم يسكتوا عن الطلب حتى أقنعوا مرقس

بالكتابة،وهكذا تمت كتابة قصة حياة المسيح التى نعرفها باسم « إنجيل مرقس » .

ويقول المؤرخ المسيحى يوسابيوس إن مرقس كتب إنجيله تحت إشراف بطرس ، بناء على طلب الرومان ، بقصد إنتشاره فى إيطاليا وبين الرومان عامة .

وقال يوسابيوس إن مرقس كان أول من نادى بالإنجيل فى الإسكندرية ، وأنه استشهد فيها .

مميزات إنجيل مرقس :

كتب مرقس إنجيله للرومان ، الذين لم يكونوا أهل معرفة دينية مثل اليهود ، ولم يكونوا أهل معرفة علمية مثل اليونانيين ، لكنهم كانوا أهل عمل . ولذلك جاء إنجيل مرقس مناسباً لهم . فهو مختصر ، يركز على أعمال المسيح أكثر من تركيزه على تعاليم المسيح . وتجد فيه المسيح العامل الذى لا يسكت فى إجراء المعجزات وخدمة الناس .

يقدم مرقس قصة حياة المسيح فى تصوير جميل وتعاقب سريع . إنه يقدم لنا المسيح ابن الله القدير ، والمخلص المنتصر . كانت مملكة الرومان قوية منتصرة عظيمة ، ومرقس يظهر أن مملكة المسيح هى الأقوى والأعظم . وعلى هذا فإن مرقس لا يذكر قصة ميلاد المسيح ، بل يكتب مباشرة عن عمله باختصار وبسرعة ، حتى يظهر سلطان المسيح على المنظور وعلى غير المنظور . . إنه يقدم لنا الملك القوى المنتصر العظيم ، صاحب السلطان الكامل على كل شىء !

محتويات إنجيل مرقس :

عندما تلقى نظرة على فهرس هذا الكتاب (صفحات ٥ و ٦) تجد أن الإنجيل ينقسم إلى قسمين : من هو المسيح ؟ (مرقس ١ : ١ — ٨ : ٣٠) وماذا سيفعل المسيح (مرقس ٨ : ٣١ — ١٦ : ٢٠) .

فى الجزء الأول يكشف المسيح لتلاميذه عن نفسه، بالتعاليم والمعجزات، حتى يعرفوا أنه هو « المسيح » المخلص الذى ينتظرونه . بعدها يبدأ فى تعليمهم أنه يجب أن يتألم كثيراً ، ويقتل ، وبعد ثلاثة أيام يقوم .

* * *

والآن تعالوا ندرس هذا الإنجيل العظيم . . إنه قصة الله المحب ، الذى يحبـك . !

مرقس أصحاح ١ إلى ٨ : ٣٠

من هو المسيح ؟

« لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم ... » (مرقس ١٠ : ٤٥)

الدرس الأول

المسيح يستعد للخدمة

مرقس ١ : ١ – ١٣

إنجيل مرقس أقصر الأناجيل الأربعة . ولا يشرح مرقس ولادة المسيح ولا طفولته ، بل يتكلم مباشرة عن خدمته ، فيبدأ بقوله : « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » .

والإنجيل هو الخبر المفرح السار ، ومرقس يكتب لنا عن أخبار يسوع المسيح المفرحة السارة .

وفى هذه المقدمة السريعة يشرح لنا مرقس كيف كان استعداد المسيح لخدمته العظيمة ... فقد جاء قدامه يوحنا المعمدان حتى يخبر الناس لكى يستعدوا لمجيئه . وفى العادة يرسل الملك من يجهز الطريق قدامه . ثم نرى يوحنا المعمدان يعمد المسيح ، ويمتلئ المسيح من الروح القدس ، وبعدها ينتصر المسيح على الشيطان الذى جاء ليجربه .

يوحنا يجهز الطريق

« ١ بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ .

٢ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ : هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ * ٣ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ : أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً * ٤ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا * ٥ وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ * ٦ وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا * ٧ وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي ، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ . ٨ أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ » .

(مرقس ١ : ١ — ٨)

لا يبدأ إنجيل مرقس بولادة المسيح ، ولا بخدمة يوحنا المعمدان ، ولا بنبوات العهد القديم عن مجيء المسيح أو مجيء يوحنا المعمدان . . لكنه يقول .. « بدء إنجيل يسوع المسيح ، ابن الله » .

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (يوحنا ١ : ١) .

بدء الإنجيل ، الذى هو بشارة الخبر المفرح . .

إنجيل يسوع ، الذى هو مخلص العالم من الخطية . . يسوع المسيح ، الممسوح من الله . مخصصاً ليكون الكاهن الذى يوصل الناس إلى الله والملك الذى يجب أن يملك على القلوب .

إنجيل ابن الله ، الله الذى ظهر فى الجسد (١ تيموثاوس ٣ : ١٦) .

وقد سبق أن تنبأ الأنبياء ، لا بمجىء المسيح فقط ، بل بمجىء يوحنا المعمدان . الذى سيجهز الطريق لمجىء المسيح .

ويقتبس مرقس نبوتين عن مجىء يوحنا . نبوة من ملاخى : « ها أنذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى » (ملاخى ٣ : ١) . ونبوة إشعياء : « صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب . قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا » (إشعياء ٤٠ : ٣) .

وقد جهز يوحنا الطريق لمجىء المسيح فعلا ، فكان فى البرية يعمد الناس ، على شرط أن يتوبوا عن خطاياهم ويعترفوا بها . وقد خرج إليه كثيرون يعترفون بخطاياهم .

ونحن نحتاج إلى رسالة يوحنا . . رسالة الإعتراف ! لنعترف بخطيتنا للرب ، وللذين أسأنا إليهم و « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل . حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١ يوحنا ١ : ٩) .

ويقدم لنا مرقس وصفاً ليوحنا المعمدان . . كان يسكن فى الصحراء . .

وكان « يلبس وبر الإبل » . . ملابس خشنة من شعر الجمال ، مثل ملابس إيليا (٢ ملوك ١ : ٨) .

و « منطقة من جلد على حقويه » . . حزام من الجلد على وسطه ، مثل إيليا أيضاً .

« ويأكل جراداً . وعسلا برياً » . الجراد الذى نعرفه ، والعسل الذى يعمله النحل بين الصخور .

أما موضوع كرازة يوحنا ، فكان : المسيح

« الذى يأتى بعدى » من جهة الوقت ، لكنه ليس بعده من جهة المقام !

إنه « أقوى من المعمدان » .

والمعمدان لا يستحق أن ينحنى ويحل سيور الصندل الجلدى الذى يلبسه المسيح . .

ومعمودية المسيح أعظم ، لأنها معمودية الروح القدس ، أما معمودية يوحنا فهى معمودية الماء !

ما أعظم الدرس الذى نتعلمه نحن من يوحنا — درس التواضع . لقد قال عن المسيح : « ينبغى أن ذلك يزيد وإنى أنا أنقص » (يوحنا ٣ : ٣٠) .

هل تضع يسوع أولا ؟ هل تضع مصلحته قبل مصلحتك ؟ هل تطلب أن يزيد مجده ولو نقص مجدك ؟ هل تسامح لأجل محبته ؟ هل تضحى لأجل خدمته ؟ هل تسمح لغيرك أن يأخذ المكان الأول ؟ هل تقبل أن يروى جارك أرضه أولا ، أو أن يشترى اللحم قبل أن تشتريه أنت ؟

معمودية المسيح

« ٩ وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ ، وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ * ١٠ وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ * ١١ وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَوَاتِ « أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ » .

(مرقس ١ : ٩ — ١١)

ذهب المسيح إلى نهر الأردن وعمده يوحنا المعمدان .

وحين صعد الله الإبن من الماء ، انشقت السماء وانفتحت . . .

ونزل الله الروح القدس على المسيح فى صورة جسمية مثل حمامة .. .

ثم تكلم الله الآب من السماء وقال : « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت » .

وها أنت تلاحظ الثالوث الأقدس : الآب والإبن والروح القدس ، مجتمعين معاً عند المعمودية .

وقد يسأل القارئ : « لماذا تعمد المسيح بمعمودية يوحنا ، مع أنها كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا ؟ » .

والجواب أنه فعل هذا كنائب عنا نحن البشر ، فقد قال عنه إشعياء « أحصى مع أثمة »(إشعياء ٥٣ : ١٢) « لأن الذى لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) .

طلب المسيح من يوحنا أن يعمده ، ليحسب نفسه مع البشر ، وليكون اسمه « ابن الإنسان » .

تجربة المسيح

« ١٢ وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ * ١٣ وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ . وَصَارَتِ الْمَلَائِكَةُ تَخْدُمُهُ » .

(مرقس ١ : ١٢ و ١٣)

بعد أن تعمد المسيح أخرجه الروح القدس إلى البرية ، وبقى هناك أربعين يوماً يجربه إبليس ، وكان فى مكان بعيد عن الناس — « مع الوحوش » .

وانتصر المسيح على الشيطان فى التجربة، فجاءت الملائكة وصارت تخدمه.

ولا يذكر لنا مرقس تفصيلات التجربة ، لكننا نرى هنا أن ابن الإنسان الذى كان خالياً من الخطية لم يكن خالياً من التجربة ... ونتعلم أن إبليس لا بد أن يجرب أولاد الله كلهم .

ولكن المسيح الذى انتصر على التجربة سيعطينا النصرة معه . ونحن لسنا فى التجربة وحدنا ولكنه معنا ، وهو الذى غلب يعطينا الغلبة .

حين يجربك إبليس أصرخ حالا إلى المسيح .

أطلب منه أن يأتى ويخلصك من المجرب ، وستجد أنك انتصرت !

لا تنتظر حتى تسقط ثم تصرخ إلى المسيح ، بل أصرخ إليه وأنت تتجرب ! !

والتجربة ليست خطية ، لكن الخضوع للتجربة هو الخطية . يقول مثل حكيم : « لا تقدر أن تمنع الطيور من أن تطير حول رأسك ، لكنك يمكن أن تمنعها من أن تعشش فى رأسك » .

ارفض التجربة !

لا تناقش مع الشيطان ، ولا تساومه . قل له : « أبعد عنى يا شيطان » .

مراجعة

(١) هل كان المسيح محتاجاً للتوبة عندما عمده يوحنا ؟ ما معنى معمودية المسيح ؟ .

(٢) ما هو معنى ظهور الروح القدس وكلام الله الآب عند معمودية المسيح ؟

(٣) من إنجيل مرقس وحده ، كيف تعرف أن المسيح غلب الشيطان؟

(٤) ما هو الدرس الذى نتعلمه من تجربة الشيطان ؟

الدرس الثانى

شهرة المسيح تزيد

مرقس ١ : ١٤ — ٤٥

بعد معمودية المسيح وانتصاره على الشيطان فى التجربة ، صار مستعداً لبدء خدمته .

وفى آيتى ١٤ و ١٥ من هذا الأصحاح نرى ملخصاً لموضوع كرازة المسيح .

فقد جاء المسيح ليقول: إن ملكوت الله قد اقترب.

وجاء ليطلب أن يتوب الناس ويؤمنوا بالإنجيل .

كان اليهود ينتظرون مجيء المسيح ليعمل لهم مملكة أرضية ، ويجعل أورشليم مركزاً لها ، لكن المسيح علم عن مملكة من نوع آخر . . . فقد علم المسيح عن ملكوت الله .

ومعنى ملكوت الله : « المملكة الروحية التى فيها الله » .

١٤ وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ * ١٥ وَيَقُولُ : قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ. فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ » .

(مرقس ١ : ١٤ و ١٥)

تروى لنا هاتان الآيتان قصة نهاية خدمة يوحنا المعمدان ، وبداية خدمة المسيح . ولا يذكر لنا مرقس هنا كيف « أسلم يوحنا » – ولكنه يقصد قصة إلقائه فى السجن بأمر هيرودس . وقد ذكر مرقس مسألة سجن يوحنا ذكراً عابراً هنا ، وسيعود ليحكى عنها فى أصحاح ٦ : ١٧ – ٢٠ .

بدأ المسيح كرازته فى الجليل ، بعيداً عن أورشليم حيث رؤساء اليهود المتعصبون . . وكان يكرز ببشارة ملكوت الله . . الخبر المفرح أن مملكة المسيح قد بدأت .

هل بدأ ملكوت الله فى داخلك ؟ هل يملك يسوع على قلبك ؟

نحن نصلى : « ليأت ملكوتك » – فماذا نفعل حتى يجىء ملكوت المسيح ؟ . . هل نعطيه المكان الأول فى القلب ؟ هل نعمل على أن يملك على قلوب الآخرين ؟ قال يشوع : « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يشوع ٢٤ : ١٥) فهل تعطيه فرصة أن يكون ملك بيتك ؟

قال المسيح : « لقد كمل الزمان » – جاء ملء الزمان . . وجاء موعد ملكوت الله ! لكل شىء زمان ، وقد رتب الله لكل شىء وقتاً . وعندما يجىء الوقت المعين يحقق الله وعده .

ويدعو المسيح السامعين لعمل شيئين :

* أن يتوبوا – أى أن يغيروا طريقهم .

* أن يؤمنوا بالخبر المفرح – الإيمان الذى ينشىء تغييراً فى الحياة . إيمان الإختبار ، وليس مثل إيمان الشياطين الذين يؤمنون ويقشعرون ولكنهم لا يتوبون ! (يعقوب ٢ : ١٩)

هذه دعوة لك . .

يريد المسيح أن يملك على قلبك . . هذه بشارة ملكوت الله . .

يريدك المسيح أن تتوب – أذكر من أين سقطت وتب !

ويريدك أن تؤمن . فتفتح قلبك لرسالته كما فتحت ليدية قلبها لتصغى إلى رسالة الله على فم الرسول بولس .

المسيح يدعو أربعة تلاميذ

« ١٦ وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ – فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ – ١٧ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ : هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ * ١٨ فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ * ١٩ ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ قَلِيلًا فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبَدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُمَا فِي السَّفِينَةِ يُصْلِحَانِ الشِّبَاكَ * ٢٠ فَدَعَاهُمَا لِلْوَقْتِ فَتَرَكَا أَبَاهُمَا زَبَدِي فِي السَّفِينَةِ مَعَ الأَجْرَى وَذَهَبَا وَرَاءَهُ » .

(مرقس ١ : ١٦ – ٢٠)

مشى المسيح عند بحر الجليل ، فرأى سمعان بطرس مع اندراوس أخيه يصيدان السمك ، فقال لهما : « هلم ورائى فأجعلكما تصيران صيادى الناس » . وكلمة « يصيد » التى استعملها المسيح معناها : « يمسكه حياً » .

من يصيد السمك يمسكه فيموت ، لكن من يصيد الناس يعطيهم الحياة !

وقبل بطرس وأندراوس دعوة المسيح وتركا الشباك وتبعا يسوع .

ثم رأى يسوع يعقوب بن زبدى ويوحنا أخاه مع أبيهما زبدى يصلحان الشباك ، فدعاهما . وترك يعقوب ويوحنا أباهما زبدى فى السفينة مع الفعلة وتبعاه .

هؤلاء هم أول أصدقاء يسوع . . من هم ؟

جماعة من الصيادين البسطاء غير المتعلمين . لكن يسوع كان معلمهم . وسنرى عظمة تأثير يسوع فيهم . فعندما كان بطرس ويوحنا يعظان بعد ذلك ، اندهش السامعون منهما « وجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان ، تعجبوا . فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع » (أعمال ٤ : ١٣) .

لا تحتقر نفسك ، ولا تحتقر الموهبة التى أعطاها الله لك ! استخدم الله عصا موسى ، ومقلاع داود ، وخمس خبزات وسمكتين كانت مع ولد صغير .

إن يسوع يشرفك بدعوته لك . قم واخدمه بقدر ما تقدر .

ولكن الشيء العظيم هو أن هؤلاء الأربعة قبلوا دعوة يسوع . هل تعرف معنى هذا ؟ معناه ترك الوظيفة التى يأكلون منها ، وترك العائلة !

لا بد أن وجه يسوع وصوته جذبا التلاميذ الأربعة ، حتى تركوا العمل الذى يكسبون منه . وبدون تأخير ولا اعتذار أطاعوا وتبعوا !

يسوع يدعوك بصوته الجذاب .... يسوع يدعوك بوجهه الحلو ... إنه يدعوك إلى الأفضل والأسمى . يريدك أن تعمل معه ، لتكسب النفوس له ، فإن « رابح النفوس حكيم » (أمثال ١١ : ٣٠) .

ماذا تفعل عندما تسمع دعوته ؟

« فتركا أباهما زبدى فى السفينة مع الأجرى ، وذهبا وراءه » ...

هكذا لنفعل نحن .. لنترك كل ثقل ، والخطية المحيطة بنا بسهولة . ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا (عبرانيين ١٢ : ١).

شفاء رجل به روح نجس

« ٢١ ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَ نَاحُومَ ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ . ٢٢ فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ * ٢٣ وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ ، فَصَرَخَ ٢٤ قَائِلًا : آهِ مَالَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا ! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللهِ * ٢٥ فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا : اخْرَسْ وَاخْرُجْ مِنْهُ ! * ٢٦ فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ . ٢٧ فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ ، حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ : ما هَذَا ؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ ؟ لِأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ . ٢٨ فَخَرَجَ خَبَرُهُ لِلْوَقْتِ فِي كُلِّ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ » .

(مرقس ١ : ٢١ — ٢٨)

صحب المسيح تلاميذه الأربعة وذهبوا إلى كفر ناحوم . وعندما جاء يوم السبت ذهبوا إلى المجمع ، وهو مكان العبادة اليهودية ، حيث كان اليهود يسمعون قراءات من العهد القديم ، مع شرح لما يسمعونه .

وأخذ المسيح يعلم فى المجمع .

يقول لنا لوقا البشير إنه مرة دخل مجمع الناصرة ، فأعطوه نبوة إشعياء ليقرأ منها . وكان الأصحاح المعين لذلك اليوم نبوة عن خدمة المسيح للمساكين والمنكسرى القلوب . (إشعياء ٦١ : ١ و٢ مع لوقا ٤ : ١٦ — ٢٢) . وبعد القراءة وعظ ، و « كان الجميع يشهدون له ، ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » .

وهكذا حصل فى كفر ناحوم . .

كانوا مبهوتين من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان ، وليس كالكتبة .

كان سلطانه سلطان صاحب الناموس فهو الله ... وكان سلطانه سلطان من يعمل بالناموس ، فهو الذى لم يخطئ .

كان شخصه العظيم من وراء سلطانه فى التعليم .

وكان فى المجمع رجل به روح نجس ، وصرخ الروح النجس : « آه ! ما لنا ولك يا يسوع الناصرى ؟ أتيت لتهلكنا ... أنا أعرفك من أنت ، قدوس الله » .

وعندما سمع المسيح الروح النجس انتهره ، وأمره أن يخرج من الرجل . فخرج منه حالا !

واندهش الناس وتعجبوا لأن المسيح كان له سلطان عظيم على الأرواح النجسة ، ولأنه كان يعلم تعليماً جديداً .

وبدأ الناس يحكون عن المسيح ، فخرج الخبر عنه إلى كل البلاد المحيطة ،

والشيطان اليوم يفسد حياة كثيرين من الناس ولكن يسوع الذى خلص هذا الرجل المريض من الروح النجس يقدر أن يخلص الناس من عبودية الشيطان.

الرجل مريض ، لكنه عاجز عن مساعدة نفسه . والمسيح يسرع إلى معونته .

« كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية » .. ولكن « إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يوحنا ٨ : ٣٤ - ٣٦) .

لم يكن الرجل هو الذى يتكلم ، بل كان الشيطان يتكلم فيه . إنه يقول للمسيح : « أتيت لتهلكنا » .

وكم من أناس يتكلم الشيطان فيهم ، ويسيطر على لسانهم وعلى حياتهم .

« وليس بأحد غيره الخلاص.. يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله » (أعمال ٤ : ١٢ ، عبرانيين ٧ : ٢٥) .

امتحن كلامك . من هو الذى يتكلم فيك ؟

من هو ملك حياتك ؟

شفاء حماة بطرس

« ٢٩ وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ ، مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا . ٣٠ وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً ، مَحْمُومَةً ، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا . ٣١ فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالًا ، وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ » .

(مرقس ١ : ٢٩ - ٣١)

كانت الوجبة الرئيسية يوم السبت ظهراً ، بعد الخروج من المجمع .وذهب المسيح إلى بيت تلميذه الجديد بطرس ،حيث كان يسكن معه أخوه إندراوس. وكان يعقوب ويوحنا ضيفين على بطرس . ولا بد أن بيت بطرس كانقريبا من مجمع كفر ناحوم .

ورأى المسيح حاجة تلميذه بطرس ، وحالما سمع بمرض حماته شفاها ! وقامت حماة بطرس ، لتخدم الضيوف .

كان الشفاء كاملا ، جعلها تعمل فوراً . .

وكانت محبة المسيح رقيقة أعطت الاحتياج فوراً .

لم يهتم المسيح بعدد الذين رأواالمعجزة ، فلم يكن يبحث عن الشهرة لكنه كانيقدم الخدمة .

لاحظ كيف أجرى المسيح الشفاء : « فتقدم وأقامها ماسكاً بيدها » . إنه يتقدم إليها ، لأنها لا تقدر أن تجيء إليه . وهو يمسك يدها فى حنان ومحبة. وهذا ما يفعله معنا . إنه يجئ إلينا ليساعدنا !

ما أرق قلب المسيح ! اجتمعت فيه الرحمة مع القوة .

إن لمسته قادرة ... وقلبه يرغب فى المساعدة .

فى هذه القصة يكرر مرقس كلمة « للوقت » مرتين ، ويذكر كلمة « حالا » مرة . ثلاث مرات يعبر عن السرعة . . فان المسيح لا يتأخر عن المحتاجين إليه . إنه يسرع إلى معونتهم .

هل اختبرت صلاحه ؟

فى وقت الضيق أطلب وجهه ، وستجده يسرع إلى معونتك قائلا : « تكفيك نعمتى » (٢ كورنثوس ١٢ : ٩) .

شفاء كثيرين وتبشيرهم

«٣٢ وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ . ٣٣ وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ ، ٣٤ فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً ، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ . ٣٥ وفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ . ٣٦ فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ . ٣٧ وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ : إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونك . ٣٨ فَقَالَ لَهمْ : لِنَذْهَبْ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضًا ، لأَنِّي لِهَذَا خَرَجْت . ٣٩ فكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ » .

(مرقس ١ : ٣٢ — ٣٩)

فى صباح يوم السبت وعظ المسيح فى مجمع كفر ناحوم ، وشفى الرجل الذى كان به روح نجس .

وفى الظهر فى بيت بطرس شفى حماة بطرس .

وفى مساء اليوم نفسه قدموا له جميع السقماء والمجانين .. فقد سمع الجميع قصة شفاء مريض المجمع ، فاجتمعت المدينة كلها على الباب .

وشفى المسيح كثيرين من المرضى بأمراض مختلفة . وأخرج شياطين كثيرة ؟

وفى صباح الأحد ذهب المسيح باكراً جداً إلى موضع خلاء للصلاة .. وإن كان المسيح يبدأ يومه مبكراً بالصلاة فى خلوة ، فكم نحتاج نحن إلى الصلاة ؟

« فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك ، وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء ، فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » (متى ٦ : ٦) .

هل لك فرصة صلاة خاصة منتظمة ؟ هل تشبع بفرصة الصلاة ؟

وفى صباح يوم الأحد إجتمع الناس حول باب بطرس ، يطلبون يسوع . فخرج بطرس واندراوس ويوحنا يفتشون عليه حتى وجدوه ، وقالوا له إن الجميع يطلبونه .. واقترح المسيح أن يذهبوا إلى الناس فى القرى المختلفة ، ليفتش عن المريض فيشفيه ، وعن الضال فيهديه ، وعن المحتاج فيعطيه حاجته !

وهكذا خرج يشفى ويكرز فى المجامع المختلفة فى كل الجليل ، وهو يخرج الشياطين .

شفاء الأبرص

« ٤٠ فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِياً وَقَائِلًا لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِى * ٤١ فتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ ولَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ : أُرِيد فَاطْهُرْ ٤٢ فَلِلْوَقْتِ وهُو يتَكَلَّمُ ذَهبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وطَهرَ . ٤٣ فَانْتَهَرهُ وأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ ، ٤٤ وقَالَ لَهُ . انْظُرْ لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ ، وقَدِّمْ عنْ تَطْهِيرِكَ ما أَمَرَ بِه مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ *

٤٥ وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيراً وَيُذِيعُ الْخَبَرَ ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِرًا ، بَلْ كَانَ خَارِجًا فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ » .

(مرقس ١ : ٤٠ — ٤٥)

جاء أبرص إلى المسيح وقال له : « إن أردت تقدر أن تطهرني » .

كان يعلم أن المسيح يقدر أن يطهره إذا أراد . .

كان يثق فى قوة المسيح التى تشفى ، لكنه لم يكن واثقاً من محبته التى تريد !

وأظهر المسيح محبته الكاملة كما أظهر قوته الكاملة وشفاه ، ثم أرسله إلى الكاهن ليظهر أنه طهر حقاً وليقبله الناس على أنه طاهر .

ومضى الأبرص يقول لكل واحد عن المسيح ، حتى خرج الخبر عن المسيح إلى البلاد المحيطة « وكانوا يأتون إليه من كل ناحية ».

لقد اشتهر المسيح جداً ...

لقد خرج الخبر عنه إلى كل ناحية ، ووصلت قصص معجزاته إلى كل مكان !

وهذه هى قمة شهرة المسيح .

مراجعة

(١) كيف وصل الكلام عن سلطان المسيح إلى كل ناحية ؟

(٢) ماذا كانت نتيجة شهرة المسيح ؟

(٣) هل خلصك المسيح من سلطان الشيطان .

(٤) لماذا قبل التلاميذ الأربعة دعوة المسيح ؟

(٥) هل سمعت دعوة الله لك لتقوم بخدمة له ؟ وما هى تلك الخدمة ؟

الدرس الثالث

شيوخ اليهود يقاومون المسيح

مرقس ٢ : ١ إلى ٣ : ٦

زادت شهرة المسيح وخرج الخبر عن معجزاته إلى كل البلاد المحيطة ، وكان المرضى يأتون إليه حتى يشفيهم ، وكان الأصحاء يأتون إليه حتى يسمعوا وعظه ، أو ليحضروا إليه المرضى .

وكان الشعب فرحاناً لأن مخلصاً عظيماً قد جاء ، لكن شيوخ اليهود لم يفرحوا بل تضايقوا من شهرة المسيح .

وفي درسنا اليوم سوف نرى كيف بدأ شيوخ اليهود يقاومون المسيح . وشيوخ اليهود المهمون هم :

الفريسيون : وهم الذين فرزوا أنفسهم من الناس ، وعاشوا طوال الوقت وهم يحفظون مظهر الدين ، لا روح الدين .

الكتبة : وهم الذين كانوا يعلمون الشعب الناموس والشريعة وكلام الأنبياء .

الصدوقيون: ومنهم الحكام الذين يرأسون الهيكل ، وكانوا يكرهون الفريسيين ، ولا يؤمنون بالقيامة من الأموات .

شيوخ اليهود يقولون ان المسيح يجدف

١ ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَ نَاحُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ ٢، وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلَا مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. ٣ وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ . ٤ وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَن يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ ، مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ ، كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ ، وَبَعْدَمَا نَقَبُوهُ دَلَّوْا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ ٥ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ : يَابُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ * ٦ وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ * ٧لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؟ ٨ فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ ؟ ٩ أَيُّمَا أَيْسَرُ أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ ، أَمْ أَنْ يُقَالَ قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ ١٠ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ ، ١١ لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ * ١٢ فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ ، وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ » .

(مرقس ٢ : ١ — ١٢)

بعد زيارة قرى الجليل رجع المسيح مرة أخرى إلى كفر ناحوم ، حيث شفى الرجل الذى به روح نجس ، وحيث شفى حماة بطرس من مرض الحمى . ودخل المسيح بيتاً ليعلم فيه ، فاجتمع كثيرون ليسمعوا وعظه . وجاء شيوخ اليهود أيضاً حتى ينتقدوه ويقاوموه .

وجاء أربعة رجال يحملون رجلا مشلولا مفلوجاً . وكان الرجل المشلول فى فراشه ، ولكنهم لم يقدروا أن يدخلوا به إلى المسيح لأن المكان كان مزدحماً جداً بالناس ، ولم يقبل أى واحد أن يترك مكانه حتى يدخلوا الرجل المشلول . ولم يفشل الرجال الأربعة . كانوا يحبون المفلوج ، وكانوا يريدون أن يوصلوه إلى المسيح لينال الشفاء .

وفكر الرجال الأربعة فى طريقة يدخلون بها المشلول قدام المسيح ، ووجدوا طريقة غريبة ... ولكنهم لم يترددوا فى استعمالها . كانت محبتهم لعملهم أقوى من محبتهم للتقاليد ، وأقوى من خوفهم من الناس . . رأوا أن ينزلوا المفلوج من السقف ! !

كانت للبيوت فى تلك الأيام سلالم من الخارج ، وكان السقف يصنع من طوب الفخار. وكان الطوب الفخارى يمكن أن يرفع ،ويمكن أن يوضع فى مكانه ثانية . كان من السهل رفع السقف المصنوع من الطوب الفخارى .

وصعد الرجال الأربعة بالمشلول على السلالم الخارجية إلى السطح ، ورفعوا الطوب من المكان الذى كان يسوع يجلس تحته ، ثم دلوا المشلول من السقف الذى نقبوه إلى قدام المسيح .

وعندما رأى المسيح إيمان الرجال الذين أحضروا المشلول ، وعندما رأى إيمان المشلول قال له : « يا بنى مغفورة لك خطاياك » (آية ٥) .

وتضايق شيوخ اليهود من كلمة المسيح ، وفكروا فى قلوبهم قائلين : « المسيح يجدف . من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده ؟ المسيح ليس الله بل هو يجدف » .

وحالا عرف المسيح أفكار قلب اليهود من غير أن يتكلموا ! !

وقال لهم المسيح : « أنا قد عرفت أفكاركم . من السهل أن أقول للمشلول : (مغفورة لك خطاياك) لأنكم لا تقدرون أن تنظروا إن كانت خطاياه قد غفرت أو لم تغفر .

ولكن لكى تعلموا أن عندى سلطاناً أن أغفر الخطية ، أنا سأشفى المشلول»

ونظر المسيح إلى المشلول وقال له : « قم إحمل فراشك واذهب إلى بيتك » .

وقام المشلول حالا ، وحمل فراشه وذهب إلى بيته ، فتعجب جميع الموجودين وقالوا : « ما رأينا مثل هذا قط » .

أيها القارىء العزيز : المسيح صاحب سلطان على الجسد ليشفى المرض ، وصاحب السلطان على الروح ليغفر الخطية ...

هل غفر لك خطاياك ؟ أو هل خطاياك لا زالت فى قلبك ؟

أطلب منه أن يغفر لك خطيتك . اعترف بها ، واعزم على تركها .

شيوخ اليهود يقولون ان المسيح ياكل مع الأشرار

« ١٣ ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً إِلَى الْبَحْرِ . وَأَتَى إِلَيْهِ كُلُّ الْجَمْعِ فَعَلَّمَهُم ١٤ــوَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لاَوِيَ بْنَ حَلْفِي جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ فَقَالَ لَهُ : اتْبَعْنِي . فَقَامَ وَتَبِعَهُ * ١٥ وَفِيمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاة يَتَّكِئُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ * ١٦ وَأَمَّا الْكَتَبَةُ الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ : مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ ؟ ١٧ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ : لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى * لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التوْبَةِ » .

(مرقس ٢ : ١٣ ــ ١٧)

رأينا فى قصة شفاء الرجل المفلوج كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح فى قلوبهم فى السر ، ورأينا كيف جعلهم المسيح يسكتون .



« كان كثيرون من العشارين يتكئون مع يسوع و تلاميذه »

وخرج يسوع من البيت الذى كان يعلم فيه وجاء إلى البحر ، وتبعه جمع كبير ، كان يعلمهم .

وكان عند البحر مكتب جمع أموال الحكومة ، وكان رئيس المكتب رجل اسمه لاوى ، وكان اسم الشخص الذى يجمع أموال الحكومة : « العشار » وهو مثل الصراف عندنا . وكان لاوى عشاراً .

كان اليهود يكرهون العشار ، لأنه كان يجمع أموال اليهود ويعطيها للرومان الذين كانوا يحكمون اليهود .

وكان العشار يأخذ من الناس أكثر من أموال الحكومة ، ويسرق الزيادة لنفسه !

وكان اليهود يقولون : « العشار لا يدخل الجنة » !

وعندما رأى المسيح لاوى العشار جالساً عند مكان الجباية ، وهو مكان جمع أموال الحكومة ، قال له : « اتبعنى » .

وترك لاوى كل شيء وقام وتبع المسيح . ودعا لاوى المسيح إلى بيته ودعا معه كثيرين من العشارين ، وصنع لاوى ضيافة كبيرة فى بيته. وحضر شيوخ اليهود إلى بيت لاوى، بدون دعوة طبعاً ، لأنهم كانوا يريدون أن ينتقدوا المسيح .

ولما أكل المسيح مع العشارين تضايق شيوخ اليهود ، وكلموا تلاميذ المسيح قائلين : « ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ؟ » .

ويظهر أن المسيح سمع انتقادهم ، لأنه كان بصوت مرتفع ، فقال : «هل يذهب الأصحاء إلى طبيب ؟ أو هل يذهب المرضى إلى الطبيب ؟ الأصحاء

لا يحتاجون للطبيب ، لكن المرضى يحتاجون إليه . أنا جئت من أجل الخطاة لأن الخطاة يحتاجون إلى مخلص . أنا لم آت من أجل الأبرار لأن الأبرار لايحتاجون إلىّ .

مساكين شيوخ اليهود ! حرموا أنفسهم من المسيح لأنهم ظنوا أنهم أبرار صالحون . ومبارك لاوى لأنه علم أنه خاطىء محتاج إلى المسيح ، فعندما دعاه قام وترك كل ما يعطله وتبعه .

أيها القارىء العزيز :

هل تظن أنك صالح لأنك تذهب إلى الكنيسة ؟

إذا كنت تظن أنك صالح فالمسيح لم يأت من أجلك ! لكن إن كنت تعلم أنك خاطىء ، فإن المسيح قد جاء لأجلك ، فتعال إليه لتخلص .

« إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » .

(١ يوحنا ١ : ٨ و ٩)

شيوخ اليهود يقولون ان تلاميذ المسيح لايصومون

« ١٨ وَكَانَ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ * فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ : لِمَاذَا يَصُومُ تلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ ؟ * ١٩ فقالَ لَهُمْ يَسُوعُ . هلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَن يَصُومُوا والْعَرِيسُ مَعَهُمْ ؟ مادَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لَايَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا * ٢٠ وَلَكِنْ سَتَأْتِى أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ ، فَحِينَئِذ يَصُومُونَ فِى تِلْكَ الأَيَّامِ *

٢١لَيْسَ أَحَدٌ يَخِيطُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ ، وَإِلَّا فَالْمِلْءُ الْجَدِيدُ يَأْخُذُ مِنَ الْعَتِيقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدأَ * ٢٢ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ ، لِئَلَّا تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ . بَل يَجْعَلُونَ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ » .

(مرقس ٢ : ١٨ — ٢٢)

عندما شفى المسيح الرجل المشلول انتقد شيوخ اليهود المسيح فى السر فى قلوبهم .

وعندما ذهب المسيح ليأكل مع العشارين فى بيت لاوى ، انتقدوه بصوت مرتفع قدام تلاميذه .

وعندما أكل المسيح فى بيت لاوى ، كان صيام عند الفريسيين وعند تلاميذ يوحنا المعمدان .

وانتقد شيوخ اليهود المسيح وتلاميذه لأنهم لايصومون .

وفى هذه المرة ذهبوا إلى المسيح وانتقدوا له التلاميذ ، لكنهم لم يقدروا أن ينتقدوا المسيح نفسه ، لأنه لم تكن لهم شجاعة .

وجاوب المسيح شيوخ اليهود وقال لهم : « إن الصوم يأتى من الشعور بالحزن ، والتلاميذ فرحون لأن العريس معهم ، وأنا هو العريس .

ولكن عندما يرفع العريس عنهم على الصليب يحزن التلاميذ ثم يصومون ثم ضرب المسيح لهم مثلين . قال :

« حين يكون الثوب عتيقاً ، يضعون عليه رقعة . والرقعة إذا كانت من قطعة جديدة لا تنفع الثوب العتيق ، بل تشقه وتمزقه ، فيصير الخرق أردأ »

وكان المسيح يريد أن يقول إن تعاليمه الجديدة لا تنفع مع تعاليم اليهود العتيقة . ولا يمكن أن يأخذ اليهود تعاليم المسيح الجديدة ، ويحفظون معها فى نفس الوقت تعاليمهم العتيقة .. فان النتيجة تكون أردأ من الأول !

ثم ضرب المسيح مثلا آخر قال :

« انتم تحفظون الخمر الجديدة فى زقاق جديدة . والزقاق أو القربة الجديدة تحفظ الخمر الجديدة . لكن إذا وضعتم الخمر الجديدة فى قربة عتيقة تنشق القربة وتنسكب الخمر ، لأن الخمر يأكل القربة .

والمسيح يقصد أن تعاليمه الجديدة لا تناسب قلوب شيوخ اليهود القديمة هل تريد أن تحفظ تعاليم المسيح الجديدة فى قلبك ؟ .

أطلب من المسيح القلب الجديد حتى تقدر أن تحفظ فيه تعليم المسيح الجديد . أطلب منه قلباً جديداً ، حتى تقدر أن تعمل بوصاياه .

« فإن هذه هى محبة الله : أن نحفظ وصاياه . ووصاياه ليست ثقيلة ، لأن كل من ولد من الله يغلب العالم » (١ يوحنا ٥ : ٣ و ٤) .

لا تقدر أن تحفظ تعاليم المسيح وقلبك قديم .. تجدد حتى تقدر أن تحفظ كلامه !

شيوخ اليهود يقولون ان تلاميذ المسيح يكسرون السبت

« ٢٣ وَاجْتَازَ فِى السَّبْتِ بَيْنَ الزرُوعِ ، فَابْتَدَأَ تَلَامِيذُهُ يَقْطِفُون السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ * ٢٤ فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ : انْظُرْ . لِمَاذَايَفْعَلُونَ فِى السَّبْتِ مَالَا يَحِلُّ ؟ ٢٥ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ؟٢٦ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ فِى أَيَّامِ أَبِيأَثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَقْدِمَةِ الَّذِى لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ ، وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضاً * ٢٧ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ السَّبْتُ إِنَّما جُعِلَ لِأَجْلِ الإِنْسَانِ لَا الإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ * ٢٨ إِذاً ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً » .

(مرقس ٢ : ٢٣ — ٢٨)

فى يوم سبت كان المسيح يمشى بين الزروع مع التلاميذ ، وكان التلاميذ جوعانين ، فقطفوا السنابل وأكلوا منها وهم يمشون .

وكانت شريعة موسى تقول إنه يجوز قطف السنابل من زراعة الغير ، للأكل فى الطريق ، على شرط عدم الأخذ منها للبيوت . (إقرأ تثنية ٢٣ : ٢٥) ولكن الشريعة لم تذكر أن يكون فى يوم السبت . ومن هنا قال شيوخ اليهود إن هذا العمل خطأ إذا حصل فى يوم السبت !

ورأى شيوخ اليهود فى عمل التلاميذ كسراً لوصية السبت . اعتبروا أن قطف السنابل عملية حصاد ، وأن فرك السنابل للأكل هى عملية طحن وخبز ! إذاً فقد كسر التلاميذ الوصايا !

وذهب الشيوخ إلى المسيح يسألون : لماذا لم يمنع تلاميذه من كسر السبت ؟

وكان جواب المسيح من الكتاب المقدس ، وكان مقنعاً .. قال المسيح إن خبز التقدمة لا يحل أكله إلا للكهنة فقط . وهو خبز كانوا يضعونه على مائدة قدام قدس الأقداس وكانوا يغيرونه كل أسبوع (خروج٢٥ : ٢٣–٣٠) ولم يكن يأكل الخبز القديم إلا الكهنة فقط . وكان داود قد دخل الهيكل ، هارباً من شاول ، وكان جائعاً ، ولم يكن هناك إلا خبز التقدمة ، فأخذ منه وأكل ، وأعطى الذين كانوا معه أيضاً (١ صموئيل ٢١ : ١ – ٦) .

والمسيح يقصد أن الله وضع الشريعة لأجل خير الإنسان ، وليس لأجل تعبه . ثم قدم المسيح تعليقين :

* « السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت » فالضرورة تجعل عمل التلاميذ ممكناً فى يوم السبت . إن الإنسان أهم من القانون ، لأن القانون موضوع لخدمة الإنسان !

* « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . هنا المسيح الذى أعطى الشريعة ، وهو صاحب السلطان . وقد أعطانا المسيح بركات العهد الجديد ، التى حلت محل بركات العهد القديم ، فهو رب الشريعة ، السبت .

وارتباطنا بالمسيح يعطى للشريعة معنى جديداً ، لأن الكلام الذى يكلمنا المسيح به هو روح وحياة ، إن كنا نؤمن ؟

وهذا معناه أننا لا نعمل ما نشاء فى يوم الرب ، لكننا نفعل فيه ما هو مناسب لروح المسيح . إننا يجب أن نفعل الخير ونخدم ، لأن يوم الرب هو لخدمة الرب .. وعلينا أن نطلب إرشاد الرب ، الذى هو رب السبت .

شيوخ اليهود يقولون ان المسيح يكسر السبت

« ١ ثُمَّ دَخَلَ أَيْضاً إِلَى الْمَجْمَعِ . وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ * ٢ فَصَارُوا يُرَاقِبُونَهُ : هَلْ يَشْفِيهِ فِى السَّبْتِ ؟ لِكَىْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ * ٣ فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِى لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ : قُمْ فِى الْوَسْطِ ٤ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : هَلْ يَحِلُّ فِى السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْقَتْلٌ ؟ فَسَكَتُوا *٥ فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِيناً عَلَى غِلَاظَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : مُدَّ يَدَكَ . فَمَدَّهَا ! فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى * ٦ فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَىْ يُهْلِكُوهُ » .

(مرقس ٣ : ١ — ٦)

ذهب المسيح إلى المجمع بعد أن سار مع تلاميذه وسط الحقول التى قطفوا منها السنابل . وكان فى المجمع رجل عاجز بيده اليمنى ، فقد كانت يابسة .

ونظر شيوخ اليهود إلى المسيح وراقبوه : هل يشفى هذا الرجل العاجز فى يوم السبت ؟ ؟

ونادى المسيح الرجل العاجز وقال له : « قم فى الوسط » . ثم نظر إلى شيوخ اليهود وقال : « فى يوم السبت : هل يحل فعل الخير أو فعل الشر ؟ ؟ هل يحل تخليص نفس أوهل يحل القتل ؟ » . .

وكان شيوخ اليهود يفكرون فى الشر ... فلم يجاوبوا .

ونظر المسيح إليهم بغضب ، وكان حزيناً لعدم إيمانهم ، وقال للرجل :

« مد يدك » . ومد الرجل يده اليمنى فشفيت تماماً ، وصارت صحيحة مثل اليد الأخرى .

واغتاظ شيوخ اليهود جداً من المسيح ، وخرجوا وهم يتكلمون ضده . كانوا يريدون أن يقتلوه ! . . .

* * *

« وتشاوروا عليه لكي يهلكوه » ...

لقد قاوم شيوخ اليهود المسيح وانتقدوه ...

ولكن مقاومتهم وصلت إلى أقصاها عندما فكروا أن يهلكوه ... وهذه هي قمة المقاومة للمسيح !

لماذا يؤمن شيوخ اليهود بالمسيح ، مع أنهم ، رأوا المعجزات ؟

لا شك أن قلوبهم كانت مغلقة لأنهم لم يريدوا أن يؤمنوا، ولأنهم رفضوا أن يفتحوا قلوبهم للايمان بالمسيح ! لم تكن المشكلة فى اقتناعهم بالإيمان ، لكن المشكلة كانت فى إرادتهم ، لأنهم كانوا يرفضون الإيمان . رأوا المعجزات المقنعة ، لكنهم بإرادتهم الخاطئة رفضوا المسيح .

وأنت هل تفتح قلبك للمسيح حتى يسكن فيه ؟

إفتح قلبك له الآن قبل أن يضيع الوقت !

مراجعة

(١) لماذا قاوم شيوخ اليهود المسيح ؟

(٢) كيف بدأت المقاومة ؟ وكيف تعرف أنها كانت تزيد ؟

(٣) ما هى البركة التى لنا من وراء مقاومة شيوخ اليهود للمسيح؟ هل كان المسيح يقول آية مثل ٢ : ١٧ لولا المقاومة ؟

(٤) ما هو الدرس الذى نتعلمه من مقاومة شيوخ اليهود للمسيح ؟

(٥) قاوم شيوخ اليهود المسيح ، فماذا تفتكر أن المسيح سيفعل ؟

الدرس الرابع

المسيح يختار التلاميذ

(مرقس ٣ : ٧ – ٣٥)

رأينا شيوخ اليهود يغتاظون من المسيح ، لأن شهرته وصلت إلى كل ناحية ؟

ورأينا مقاومتهم له وانتقادهم على كل كبيرة وصغيرة من عمله ومن تعليمه !

وفى هذا الدرس سنرى ما فعله المسيح عندما رأى مقاومة شيوخ اليهود .

المسيح ينصرف

« ٧ فانْصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ * ٨ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ الْأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ * ٩ فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ تُلَازِمَهُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لَا يَزْحَمُوهُ ١٠ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ * ١١ وَالْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً : إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللهِ * ١٢ وَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ ».

(مرقس ٣ : ٧ — ١٢)

لما رأى شيوخ اليهود أن يهلكوا المسيح ، انصرف هو بعيداً عنهم ، وأخذ تلاميذه الأربعة معه ، وتبعه جمع كبير من بلاد كثيرة ....

تبعه البعض الآخر لأنهم رأوا معجزاته ....

وتبعه البعض الآخر لأنهم سمعوا تعليمه !

وازدحم الناس جداً حول المسيح وخصوصاً المرضى ، وكان يقع عليه كل مريض وهو يريد أن يلمسه لينال الشفاء . وكانت الأرواح النجسة تسجد قدامه ، وعندما تراه تصرخ : « أنت ابن الله » .

وكان صعباً على المسيح أن يحفظ الشعب بعيداً حتى لا يقعوا عليه ، فطلب من تلاميذه ، أن تلازمه سفينة وتكون معه باستمرار ، لكن يدخل فيها عندما يشتد الزحام ، ومن السفينة يعلم الناس .

والحمد لله إن الشعب لم تكن فيه الروح الشريرة التي كانت للشيوخ ، بل أن الشعب طلب المسيح وتبعه .

وقد نال الشعب بركة كبيرة لأنهم تبعوا المسيح ، فقد وجدوا فيه مخلصاً وشافياً ومعلماً .

المسيح يختار التلاميذ الاثنى عشر

«١٣ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ * ١٤ وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا * ١٥ وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ * ١٦ وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ ١٧ – وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَا نَرْجِسَ أَيْ ابْنَيِ الرَّعْدِ * ١٨ وَانْدَرَاوُسَ وَفِيلِبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ وَمَتَّى وَتُومَا وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَتَدَّاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ * ١٩ وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ » .

(مرقس ٣ : ١٣ – ١٩)

لما عرف المسيح أن شيوخ اليهود يريدون أن يقتلوه ، انصرف بعيداً عنهم . ولكنه كان يعرف أنهم سيتبعوه حتى يقتلوه ، فرأى أن يختار تلاميذاً له لكي يتعلموا منه ، حتى يعلموا الناس بعد موته .

وصعد المسيح إلى الجبل ، ويقول لوقا إنه صرف الليل كله في الصلاة لله (إقرأ لوقا ٦ : ١٢) وفي النهار اختار المسيح ١٢ تلميذاً .

كان منهم سمعان الذى معنى اسمه : « السميع المطيع » وقد أعطاه المسيح سماً جديداً : بطرس ، الذى معناه « صخرة » .

وكان منهم يعقوب ويوحنا ابنا زبدى ، وقد جعل لهما المسيح اسم : بوانرجس الذى معناه « ابنى الرعد » من ٣ : ١٧ (إقرأ قصة الاسم فى لوقا ٩ : ٥١ — ٥٦)

كان اختيار المسيح للتلاميذ أمراً مهماً ، وقد صرف المسيح الليل كله فى الصلاة قبل أن يقوم به . فهل نتعلم نحن درساً من المسيح فى الصلاة ؟

يجب أن نصلى قبل كل عمل مهم نقوم به ، ويجب ان نستشير الله قبل أن نقرر شيئاً مهماً .

الكتبة يقولون ان المسيح يخرج الشياطين برئيس الشياطين

« ثُمَّ أَتَوْا إِلَى بَيْتٍ * ٢٠ فَاجْتَمَعَ أَيْضاً جَمْعٌ حَتَّى لَمْ يَقْدِرُوا وَلَا عَلَى أَكْلِ خُبْزٍ * ٢١ وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُه خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ مُخْتَلٌ *٢٢ وَأَمَّا الْكَتَبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ فَقَالُوا إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ ، وَإِنهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ *٢٣ فَدَعَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ : كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَاناً ؟ * ٢٤ وَإِنِ انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَ ذَاتِهَا لَا تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَن تَثْبُتَ * ٢٥ وَإِنْ انقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لايَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ * ٢٦ وَإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاء * ٢٧ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ

بيْتَ قَوِىٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِىَّ أَوَّلًا وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ * ٢٨ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِى الْبَشَرِ وَالتَّجَادِيفُ الَّتِى يُجَدِّفُونَهَا * ٢٩ وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الْأَبَدِ ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً * ٣٠ لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ مَعَهُ رُوحاً نجِساً » .

(مرقس ٣ : ٢٠ — ٣٠)

فى نهاية الأصحاح الأول رأينا شهرة المسيح وقد زادت، حتى كانو يأتون إليه من كل ناحية . وقد تضايق شيوخ اليهود من ذلك ، « وتشاورو عليه لكى يهلكوه » (مرقس ٣ : ٦) .

ولما كان المسيح يريد أن يكمل خدمته ، فقد انصرف بعيداً عن شيوخ اليهود ، ثم اختار التلاميذ الإثنى عشر لكى يدربهم حتى يحملوا الرسالة بعد موته .

ولكن شيوخ اليهود لم يتركوه ، فقد خرجوا وراءه ليقاوموه . . وجعلوا ينشرون الكلام الردىء ضده .

قال الشيوخ للشعب إن المسيح يخرج الشياطين من الناس لأن به شيطاناً !

وقالوا إن معه بعلزبول رئيس الشياطين وبه يخرج الشياطين ! و« بعلزبول » معناها « إله الزبالة » وهو تحريف يهودى لإسم إله عقرون « بعلزبوب» أى إله الذباب . وكان إله الطب عند عقرون !

وقد جاوب المسيح عليهم بثلاثة أمثال ، لكى يظهر لهم أن رئيس الشياطين لا يخرج الشياطين !

* ضرب المسيح مثلا بالمملكة التى تنقسم على ذاتها فلاتقدر أن تثبت ! (آية ٢٤) .

* ثم ضرب مثلا بالبيت المنقسم على ذاته فيخرب ولا يثبت ! (آية ٢٥)

وهكذا فإن الشيطان لا ينقسم على نفسه لأنه لا يريد أن يخرب بيته ومملكته !

* ثم قال المسيح المثل الثالث : قال إن الذى يدخل بيت القوى لينهب متعته ينبغى أن يكون أقوى منه حتى يقدر أن ينهبه (آية ٢٧) .

ولا بد أن المسيح أقوى من الشيطان لأنه يخلص النفوس من يده !

وكان المسيح حزيناً على غلاظة قلوب الكتبة لأنهم كانوا يجدفون على الروح القدس ، ولم يقبلوا شهادته عن المسيح .

والروح القدس هو الذى يشهد للمسيح ، ويشهد أن معجزاته هى من الله .

ولكن شيوخ اليهود يرفضون شهادة الروح القدس ، ويقولون إن معجزات المسيح هى من عمل الشيطان ! وهكذا فإن شيوخ اليهود جدفوا على الروح القدس ولم يقبلوا شهادته عن المسيح ــ والله لا يمكن أن يغفر لهم هذا التجديف !

هل قبلت شهادة الروح القدس عن المسيح ؟
إنه يشهد لك دوماً حتى تقبل المسيح مخلصاً لك .
هل فتحت قلبك للمسيح ؟ أو هل أنت مستوجب دينونة أبدية ؟
افتح قلبك الآن للمسيح !
قدم له الدعوة حتى يأتى ويسكن قلبك !

اهل المسيح يقولون انه مختل العقل

« ٣١ فَجَاءَتْ حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجاً وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ * ٣٢ وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِساً حَوْلَهُ فَقَالُوا لَهُ : هُوَذَا أُمُّكَ و إِخْوَتُكَ خَارِجاً يَطْلُبُونَكَ *٣٣ فأَجَابَهُمْ قَائِلًا : مَنْ أُمِّى وَإِخْوَتِى ؟* ٣٤ ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ : هَا أُمِّى وَإِخْوَتِى ، ٣٥ لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِى وَأُخْتِى وَأُمِّى » .

(مرقس ٣ : ٣١ — ٣٥)

لم يكن أهل بيت المسيح مؤمنين به ! فإنهم لما سمعوا أنه مشغول ولا يقدر أن يجد الوقت ليأكل ، قالوا عنه إنه مختل ، فخرجوا إليه كى يمسكوه ويرجعوه إلى البيت . وسافروا حتى وصلوا إلى حيث كان ، ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه . وقد قرأنا فى آية ٢١ أن أقرباءه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا إنه مختل العقل .

وكان المسيح جالساً مع الجمع يعلمهم ، فقال له الذى جاء يدعوه : « أمك وإخوتك خارجاً يطلبونك » . فأجاب المسيح وقال : « من أمى وإخوتى ؟ » . ثم نظر إلى الجالسين حوله وقال : ها أمى وإخوتى ، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » .

لم يذهب المسيح مع إخوته الذين قالوا إنه مختل ولم يؤمنوا به ، وبقى مع المؤمنين ومع تلاميذه . ولكن إخوة المسيح آمنوا به بعد قيامته ، وكان منهم يعقوب الذى كتب رسالة يعقوب ويهوذا الذى كتب رسالة يهوذا.

هل تفعل مشيئة الله ؟

إن كنت تفعل فأنت قريب للمسيح ! ... أنت أخوه ، أو أنت أخته !

مراجعة

(١) هل ينصرف المسيح عن بعض الناس اليوم ؟

(٢) من قصة إختيار التلاميذ ، كيف تعرف أهمية الصلاة ؟

(٣) ماذا كان جواب المسيح على الذين قالوا إنه يخرج الشياطين بقوة الشيطان ؟

(٤) كيف يجدف الناس على الروح القدس اليوم ؟

(٥) ماذا قال أهل المسيح عنه ؟ وماذا يعلمنا ذلك ؟

الدرس الخامس

المسيح يعلّم بالأمثال

مرقس ٤ : ١ — ٣٤

رأينا فى الدرس الثالث كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح وكيف انتقدوه على كل ما قال وعلى كل ما فعل . وكانوا يراقبونه كى يشتكوا عليه .

وفى الدرس الماضى رأينا المسيح ينصرف بعيداً عنهم ...

ثم رأيناه يختار التلاميذ حتى يعلمهم ، فيعلمون الناس ...

وفى هذا الدرس نرى المسيح يرد على شيوخ اليهود رداً جديداً ... إنه يعلم بطريقة جديدة ... بالأمثال .

كان المسيح يعلم الناس تعليما واضحاً صريحاً ، ولكن شيوخ اليهود انتقدوا التعليم الواضح الصريح ، فاختار المسيح طريقة جديدة — طريقة التعليم بالأمثال .

والتعليم بالأمثال رد جديد من المسيح على الذين قاوموه . فإن من يحب المسيح سيسأل عن شرح المثل ، حتى يفهم الحق الذى قاله المسيح . وأما من يقاوم تعليم المسيح فإنه يسمع المثل ولا يدرك المعنى الكامن خلفه ، فينصرف

ولن يجد شيئاً يقاوم المسيح به لأنه يظن أن المسيح حكى حكاية :

وهذا ما حدث فعلا — فإنه بعد أن سمع الناس مثل الزارع ، انصرفوا ؛ لكن التلاميذ اجتمعوا حول المسيح وطلبوا منه أن يشرح لهم المثل . وهذا ما سنراه فى هذا الدرس .

إختار المسيح طريقة التعليم بأمثال حتى يفهم الذى يريد أن يفهم ، وحتى يسكت من يريد أن يقاوم .

المسيح يحكى مثل الزارع

« ١ وَابْتَدَأَ أَيْضاً يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ . فاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ ، وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ * ٢ فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً بِأَمْثَالٍ ، وَقَالَ لَهُمْ فِى تَعْلِيمِهِ * ٣ اسْمَعُوا . هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ * ٤ وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ * ٥ وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحْجِرٍ ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ ، فَنَبَتَ حَالًا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ * ٦ وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ ، وإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ * ٧ وَسَقَطَ آخَرُ فِى الشَّوْكِ ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَراً * ٨ وَسَقَطَ آخَرُ فِى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ ، فَأَعْطَى ثَمَراً يَصْعَدُ وَيَنْمُو فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلَاثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ * ٩ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ » .

(مرقس ٤ : ١ — ٩)

ازدحم الناس حول المسيح ، فدخل فى السفينة التى كانت تلازمه ، وبدأ يعلم الناس المجتمعين عند الشاطئ . وكانت السفينة هى المنبر الذى وعظ المسيح من عليه .

قال المسيح إن الزارع خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقطت بعض البذور على الطريق ، فجاءت طيور السماء وأكلتها .

وسقطت بعض البذور على أرض فيها حجر . ونبتت البذور ، ولكن الحجر الذى فى قلب الأرض قتل النبت الصغير . وعندما طلعت عليه الشمس احترق وجف ، لأنه لم يكن له أصل ولا جذور عميقة .

وسقطت بعض البذور على أرض ينمو فيها الشوك . وطلع النبات ، ولكن الشوك الذى حوله خنقه ، ومات النبات من الشوك .

ولكن بعض البذور سقطت على الأرض الجيدة ، حيث لا حجر ولا شوك ، فأعطت ثمراً كثيراً . . .

البعض أعطى ثلاثين ضعفاً . . .

والبعض ستين ضعفاً . . .

والبعض أعطى مئة ضعف !

ولما انتهى المسيح من حكاية المثل قال :

« من له أذنان للسمع فليسمع (آية ٩) ...

وكأنه يقول : « من يريد أن يفهم فليفهم » !

المسيح يفسر مثل الزارع

«١٠ وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الاثْنَىْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ * ١١فَقَالَ لَهُمْ ، قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللهِ ، وأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، * ١٢ لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلَا يَنْظُرُوا ، وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلَا يَفْهَمُوا ، لِئَلَّا يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ * ١٣ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَمَا تَعْلَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الْأَمْثَالِ ؟ ١٤ الزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ * ١٥ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ : حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ ، وَحِينَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ الْمَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ * ١٦ وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ : الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ ، ١٧ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ . فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ * ١٨ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ ، زُرِعُوا بَيْنَ الشَّوْكِ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ * ١٩ وَهُمُومُ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ * ٢٠ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ : الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ وَاحِدٌ ثَلَاثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً » .

(مرقس ٤ : ١٠ — ٢٠)

إنصرف الناس وبقى يسوع وحده مع تلاميذه الإثنى عشر ، فسأله التلاميذ عن معنى مثل الزارع الذى حكاه لهم . . .

سألوه لماذا بدأ يعلم بأمثال ، وهى طريقة لم يستعملها قبل ذلك . . .

وسألوه عن معنى المثل . . .

وجاوب المسيح على السؤالين — قال :

« أنتم ستفهمون سر ملكوت الله لأنى سأشرحه لكم . أما شيوخ اليهود الذين هم من خارج ، فسأحكى لهم كل شيء بالأمثال ، لكى يبصروا مبصرين ولا ينظرون ، ولكى يسمعوا سامعين ولا يفهمون لئلا يرجعوا فتمحى خطاياهم ، لأنهم رفضوا التعليم الواضح الصريح وقاوموا صوت الله ، ولأنهم جدفوا على الروح القدس » . (قيلت هذه الكلمات أيضاً فى إشعياء ٦ : ٩ و ١٠) .

ثم قال المسيح : « أما تعلمون هذا المثل ، فكيف تعرفون جميع الأمثال؟ هذا هو المثل الأول والمهم ، وإن لم تفهموه فلن تفهموا باقى الأمثال » .

وبدأ المسيح يشرح المثل . .

قال المسيح : الزارع يزرع كلمة الله .

والذين زرعوا على الطريق هم الذين يسمعون ، ثم يأتى الشيطان وينزع الكلمة المزروعة فى قلوبهم .

وكلنا نعرف الطريق الذى يفصل بين الأحواض فى الحقل ، ويسير عليه الفلاح حتى لا يسير على الأرض المزروعة . والطريق لا يصل إليه الماء لأنه

مرتفع ، ولا يشقه المحراث فلا تدخل فيه البذور ، وهو شديد قاس لأن البهائم تسير عليه . . . إنه « المدق » .

وتسقط البذور على الطريق ، فلا تدخل فيه ، وتأتى الطيور وتأكلها فينتهى كل شىء . .

والذين قلوبهم مثل الطريق هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لتدخل فيها كلمة الله ، بل سمعوا فقط دون فهم . ويقول إنجيل متى : « كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ، فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه : هذا هو المزروع على الطريق » (متى ١٣ : ١٩) .

والذين مثل الطريق هم أصحاب القلوب القاسية الشديدة التى لا تدخل كلمة الله داخلها . هم أصحاب القلوب المتكبرة العالية التى لا تلين ولا تخضع لكلمة الله .

أيها القارئ العزيز هل أنت مثل الطريق ؟ ؟

* * *

ثم شرح المسيح حكاية الأرض المحجرة ، قال إنهم يسمعون الكلمة بفرح لكن ليس لهم أصل فى ذواتهم ، بل هم إلى حين ، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة يعثرون .

إن الحجر ليس على سطح هذه الأرض ، بل فى قلبها . والزارع يظن أن الأرض جيدة ، ولكن الأرض الجيدة فيها هى القشرة فقط .

بعض الناس يتركون المسيح من أجل صعوبة الحياة ، فيذهبون إلى عملهم فى يوم الرب ، ويتركون الكنيسة من أجل الحقل والدكان .

وبعض الناس يتركون الكنيسة لأن قريباً لهم مات ، والسيدات فى القرية لا يذهبن إلى الكنيسة إذا مات قريب لهن بعيد ! ! هذه تقاليد قديمة عندنا ، لكن لو أعطينا كلمة الله مكانها فى قلوبنا ننتصر على العادات والتقاليد .

هل أنت مثل الأرض المحجرة ، تقبل الكلمة بفرح لكنك تترك المسيح إذا جاءت فى طريقك صعوبة ؟ ؟

* * *

ثم شرح المسيح حكاية الأرض الشائكة قال : إن هؤلاء يسمعون ويقبلون ويؤمنون . ولكن هموم الحياة وغناها ، وشهوات الأمور الأخرى تخنق كلمة الله فيهم !

هموم العالم :

هذه عائلة مات ابنها الوحيد .

هذه عائلة مسكينة لا تجد القوت الضرورى .

هذا مريض لا يجد ثمن الدواء .

هذا تلميذ فشل فى الإمتحان .

هذا شاب لا يجد عملا .

هذه الهموم تخنق الكلمة فتصير بلا ثمر !

وغرور الغنى :

الإنشغال طول الوقت بجمع المال .

الجرى وراء المكسب الذى لا يرضى عليه الله .

أن يفتكر الإنسان أن حياته من أمواله :

شهوات سائر الأشياء :

شهوة الجسد :

شهوة العيون :

تعظم المعيشة :

هذه كلها تخنق الكلمة . فهل أنت وسط الشوك !

* * *

ولكن هناك الأرض الجيدة ، المحروثة بالمحراث ، وليس فى قلبها حجر والتى لا ينمو فيها شوك !

أرض جيدة قبلت البذار فنما وأعطى ثمراً كثيراً .

* * *

وسمع التلاميذ المثل وسمعوا تفسيره . . .

إن الناس سيسمعون بشارة الإنجيل ، ولكن الكلمة لا تثمر فيهم كلهم . .

إن البذار لم يتغير : : :

والزارع الذى يزرع الزرع لم يتغير . . .

ولكن القلوب تختلف !

البعض يسمع ولا يؤمن فلا يخلص . . .

والبعض يسمع ولا يؤمن ويهملك ! . . .

ولكن الزارع يزرع والبذار تأتى على الأرض .

والذين يقبلون الكلمة ويأتون بثمر مختلفون . . .

والبعض يعطون ثلاثين ضعفاً . . .

والبعض يعطون ستين ضعفاً . . .

ولكن الأفضل يعطون مئة ضعف !

بعضهم يعطى ثمراً ضعيفاً ، وبعضهم يعطى ثمراً أفضل : ولكن البعض الآخر يعطى ثمراً كثيراً جداً .

إذا : ليس الكل متشابهين فى الأثمار !

هل تسمع وتغلق قلبك كالطريق ؟

أو هل تقبل الكلمة ثم تهرب فى وقت الضيق كالأرض المحجرة ؟

أو هل تقبل ولكن الجو الذى تعيش فيه يخنقك كالشوك ؟

أو هل أنت كالأرض الجيدة ؟ ؟

وإن كنت أرضاً جيدة ، فهل تعطى ثلاثين ضعفاً أو ستين أو مئة ضعف ؟ ؟ ؟

مسئولية التلاميذ نحو شرح المثل

« ٢١ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ االمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ ؟ * ٢٢ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِي لَا يُظْهَرُ ، وَلَا صَارَ مَكْتُوماً إِلَّا لِيُعْلَنَ * ٢٣ إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ

لِلْيَسْمَعْ * ٢٤ وَقَالَ لَهُمُ : انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ . بِالْكَيْلِ الَّذِى بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ ، ٢٥ لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى. وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِى عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ » .

(مرقس ٤ : ٢١ — ٢٥)

لم يفهم مثل الزارع غير التلاميذ وحدهم ، بعد أن شرحه لهم المسيح . فهل كان على التلاميذ أن يحفظوا التفسير لأنفسهم ؟؟

لا ! !

كان التلاميذ مسئولين عن توصيل الكلمة للآخرين .

إن كلام المسيح مثل سراج منير ، لا يجب أن يوضع تحت مكيال ، ولا تحت سرير ، بل يجب أن يوضع على منارة عالية حتى ينير لكثيرين :

كلام المسيح ليس تعليما خفياً ولا مكتوماً ، بل يجب أن يصل إلى الناس .

بعض الناس يضعون نور كلمة الله تحت مكيال التجارة ، وتراهم ينشغلون بتجارتهم عن كلمة الله ونشرها : : :

وبعض الناس يضعون نور كلمة الله تحت سرير الكسل ، فتراهم متكاسلين لا يشتغلون ولا ينشرون كلمة الله : : :

ويحذر المسيح تلاميذه من أن يحفظوا التعليم لأنفسهم ، إذ يجب عليهم أن يوصلوه للآخرين : ويقول لهم : « أنظروا ما تسمعون : بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم ويزاد » . وكأنه يقول لنا : « إذا علمتم الآخرين تأخذون بركة أكثر ، وإن أنرتم الطريق للناس ينير الله لكم طريقكم !

لأن من له نعمة تعليم غيره سيأخذ نعمة أكثر . أما من ليس له نعمة تعليم غيره ، فالمعرفة التى عنده ستضيع منه ! «من عنده نعمة الخدمة يزيده الله من النعمة . ولكن من ليس عنده نعمة خدمة غيره ، فإنه يفقد النعمة التى عنده ! » .

ما أعظم المسئولية التى علينا من نحو الآخرين !

إننا مسئولون بأن نكلمهم وأن نعلمهم عن المسيح . إننا مسئولون أن نوصل لهم الخبر الذى أخذناه من الله !

والله سيكيل لنا بالكيل الذى نكيل نحن به لغيرنا .

فهل تضع كلمة تحت مكيال التجارة ، أو تحت سرير الكسل ؟ ؟

مثل الزرع الذى ينمو سرا

«٢٦ وَقَالَ هَكَذَا مَلَكُوتُ الله ، كَأَنَّ إِنْسَاناً يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ * ٢٧ وَينَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ ، ٢٨ لِأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ : أَوَّلاً نَبَاتاً ثُمَّ سُنْبُلاً ثُمَّ قَمْحاً مَلآنَ فِي السُّنْبُلِ ، ٢٩ وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لِأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ » .

(مرقس ٤ : ٢٦ — ٢٩)

كلمة الله هى البذار ، الذى يقع على أرض القلوب . وعلى المؤمنين أن يبذروا بذار الكلمة باستمرار ، حسب تكليف المسيح : « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩).

لا يجب أن يعطلهم شيء عن نشر كلمة المسيح ، من تجارة أو من كسل .

ويقدم المسيح مثلا آخر عن طريقة نمو الكلمة فى قلب الناس . . إنها تنمو سراً « وهو لا يعلم كيف » .

هكذا ملكوت الله :

كأن إنساناً يلقى البذار على الأرض ، وينام فى الليل ويقوم فى النهار . ولكن النبات يطلع وينمو فى الليل وفى النهار .

والإنسان الزارع لا يعرف كيف ينمو الزرع ، لأن الأرض من ذاتها تأتى بالثمر ، والله هو الذى ينمى !

والنبات ينمو بالتدريج — فى الأول يصبح نباتاً ، ثم تظهر السنابل ، ثم تملأ حبوب القمح السنابل . . .

كل هذا يحدث والإنسان الزارع لا يعلم كيف !

وحين يأتى وقت الحصاد ، بعد كمال الثمر ، يقوم الزارع ويحصد .

وقد قصد المسيح من هذا المثل أن الزارع ليس له فضل فى نمو الزرع ، لأن الزرع ينمو بعمل الله .

ونجاح البذار فى الأرض الجيدة ليس من عمل التلاميذ الذين يرمون البذار . بل بعمل الله الذى يعطى النمو .

« إذاً ليس الغارس شيئاً ، ولا الساقى ، بل الله الذى ينمى » : (١ كورنثوس ٣ : ٧) .

ألق بذار كلمة الله على قلوب الناس ، ثم اترك الباقى للرب الذى يعطى النمو « فإن الريح تهب حيث تشاء ، وتسمع صوتها . لكنك لا تعلم من أين تجىء ، ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح » (يوحنا ٣ : ٨) .

مثل حبة الخردل

« ٣٠ وَقال : بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكوتَ اللهِ أَوْ بِأَىِّ مَثَلٍ نمَثِّلُهُ ؟ ٣١ مِثْلُ حَبَّةِ خرْدَلٍ ، مَتَى زُرِعَتْ فِى الْأَرْضِ فَهِىَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُذُورِ الَّتِى عَلَى الأَرْضِ ، ٣٢ وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقولِ ، وتصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعُ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا * ٣٣ وَبِأَمْثالٍ كَثيرَةٍ مِثْل هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسْبَمَا كانُوا يسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا ، ٣٤ وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ . وَأَمَّا عَلَى انْفرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلَامِيذِهِ كُلَّ شَىْءٍ » .

(مرقس ٤ : ٣٠ – ٣٤)

حكى المسيح مثل الزارع حتى يعرف التلاميذ إنه ليس كل من يسمع كلمة الله يؤمن بها . . .

ثم أظهر للتلاميذ واجبهم نحو كلمة الله ونشرها . . .

ثم شرح لهم أن نجاح الزرع ليس من عملهم بل من عمل الله . . .

وفى مثل حبة الخردل هذا قصد المسيح أن يشجعهم فى خدمتهم . وفى تشجيعهم تشجيع لنا نحن أيضاً .

قال المسيح : « ملكوت الله يشبه حبة الخردل الصغيرة ، وهى أصغر جميع البذور ، لأنها فى حجم حبة البرسيم .

وملكوت الله يشبه حبة الخردل فى أنها عندما يزرعها الفلاح تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصاناً كثيرة ، حتى تستطيع طيور السماء أن تجد مأوى فى ظلها ! » .

وكأن المسيح يقول للتلاميذ إنه إذا ظهر عمل كلمته بسيطاً ، وإذا كان شيوخ اليهود يقاومونه ، إلا أن كلمته ستنجح وتأتى بثمر كثير !

واليوم لنا نفس التشجيع . . .

إن كلمة الله ستنمو فى بلادنا . . .

والله هو الذى يعطى النمو !

ولابد أنها ستنجح وتعمل فيما أرسلت إليه ! (إشعياء ٥٥ : ١١)

وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، لأنها مثل مطرقة تحطم الصخر ! !

* * *

كان المسيح يعلم بالأمثال ، وعندما سمعه شيوخ اليهود لم يفهموا قصده .. لكنه كان يفسر كل شيء على انفراد لتلاميذه !

هل تفهم تعاليم المسيح ؟

إن فتحت قلبك له سيشرح لك كل شيء !

مراجعة

(١) لمـــاذا أبطل المسيح التعليم الواضح الصريح ؟

(٢) لمـــاذا قال المسيح عن شيوخ اليهود إنهم « ولا يفهموا » ؟

(٣) مـــا هى المسئولية التى على المسيحيين الذين يسمعون الكلمة ؟

(٤) مـــا هو التشجيع الذى تركه المسيح للتلاميذ ؟

(٥) أى تعزية لك فى أمثال المسيح على قلة عدد المسيحيين فى مصر ؟

الدرس السادس

المسيح يعلّم التلاميذ بالمعجزات

مرقس ٤ : ٣٥ إلى ٥ : ٤٣

رأينا شيوخ اليهود وكيف قاوموا المسيح وتشاوروا عليه حتى يهلكوه !

ورأينا المسيح ينصرف بعيداً عنهم ، ثم يختار تلاميذه الإثنى عشر حتى يحملوا الرسالة بعد أن يقتله شيوخ اليهود !

ورأينا المسيح يعلم التلاميذ الإثنى عشر تعليما خاصاً، فيشرح لهم الأمثال على انفراد، ويقدم لهم أسرار ملكوت السموات !

واليوم نرى يسوع يستمر فى تعليم تلاميذه ، ولكن بطريقة جديدة . . .

إنه يعلمهم بالمعجزات !

كان التعليم بالأمثال عن طريق الأذن : « من له أذنان للسمع فليسمع » .

ولكن التعليم بالمعجزات يتم عن طريق الأذن والعين أيضاً ، فإن العين ترى المعجزة ، والأذن تسمع بها ... والتعليم بالأذن وبالعين أعمق ، فإنه ليس من السهل أن ينسى الإنسان شيئاً رآه وسمع عنه .

المسيح صاحب سلطان على الطبيعة

« ٣٥ وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَما كَانَ الْمَسَاءُ : لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ * ٣٦ فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ * ٣٧ فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ ، عَظِيمٌ ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتى صَارَتْ تَمْتَلِئُ * ٣٨ وَكانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِماً فَأَيْقَظُوهُ وقَالُوا لَهُ : يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟ ٣٩ فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ اسْكُتْ . ابْكَمْ ! فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ * ٤٠ وَقَالَ لَهُمْ : مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا ؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ ٤١ فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً ، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَنْ هُوَ هَذَا ؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ » .

(مرقس ٤ : ٣٥ — ٤١)

أراد المسيح فى مساء اليوم الذى علم فيه بالأمثال أن يعبر بحر طبرية ، فطلب من تلاميذه أن يعبروا بالسفينة التى كان يعلم منها :

وصرف التلاميذ الجمع وبدأوا يعبرون ، لكن الجمع كله لم ينصرف ، بل تبعه البعض فى سفن أخرى صغيرة .

ولابد أن المسيح كان تعباناً ، لأنه نام فى السفينة حالا بغد دخولها .

وقامت رياح شديدة على السفينة الصغيرة ، وهاج الموج ، وأخذ يلعب بها ، حتى دخل الماء داخلها وصارت تمتلئ منه . لقد كانت هذه البحيرة

معتادة على العواصف المفاجئة . فعندما تكون هادئة تثور فجأة . ولا شك أن التلاميذ كانوا قد رأوا البحر هائجاً قبل ذلك ، لكن هذه الحالة كانت أصعب من كل الحالات التى رأوها قبل ذلك .

وخاف التلاميذ جداً ، فذهبوا إلى المسيح النائم فى السفنة وأيقظوه وقالوا له : « يا معلم أما يهمك أننا نهلك ؟ »

وقام المسيح ورأى الحالة الصعبة ، فانتهر الريح وقال للبحر : « أسكت أبكم » فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ! !

ونلاحظ أن أمر المسيح للعاصفة ، هو نفسه الذى أصدره للروح النجس (١ : ٢٥) .

وبعد أن زال كل الخطر نظر المسيح إلى تلاميذه وقال لهم : « ما بالكم خائفين هكذا ؟ كيف لاإيمان لكم ؟ » .

عندما نقف أمام صعوبات الحياة ونحن لا نعرف ماذا نفعل ، لنسرع إلى المسيح ، الذى يرشدنا وينهى حيرتنا .

وعندما تهجم علينا المخاوف وتملأ حياتنا بالقلق ، لنسرع إلى يسوع ، الذى يعطينا سلامه الكامل وسط زوابع الحياة .

وخاف التلاميذ خوفاً عظيما ، وقالوا بعضهم لبعض : « من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه » .

أيها القارئ العزيز : هل المسيح ساكن فى قلبك ؟ وهل هو موجود فى بيتك ؟ وهل هو معك فى عملك ؟

إن كان فى قلبك وبيتك وعملك . فلا تكن خائفاً من كل زوابع الحياة .

« لا تضطرب قلوبكم . . في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن ثقوا . أنا قد غلبت العالم » (يوحنا ١٤ : ١ ، ١٦ :٣٣) .

يسوع صاحب السلطان الكامل على الطبيعة كلها !

المسيح صاحب سلطان على الشياطين

« ١ وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ * ٢ وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ * ٣ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبُطَهُ وَلَا بِسَلَاسِلَ * ٤ لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيراً بِقُيُودٍ وَسَلَاسِلَ فَقَطَّعَ السَّلَاسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ *٥ وَكَانَ دَائِماً لَيْلًا وَنَهَاراً فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ * ٦ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ * ٧ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ : مَالِي وَلَكَ يَايَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِي أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي ! ٨ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ : اخْرُجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ * ٩ وَسَأَلَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَأَجَابَ قَائِلاً : اسْمِي لَجِئُونُ ، لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ * ١٠ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ ١١* وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ، ١٢ فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ : أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا * ١٣ فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ * فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النجسة وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ — وَكَانَ

نَحْوَ أَلْفَيْنِ. فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ * ١٤ وَأَما رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهرَبُوا وأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَاجَرَى ، وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَنَظَرُوا الْمَجْنُون الَّذِى كَانَ فِيهِ اللَّجِئونُ جَالِساً وَلَابِساً وَعَاقِلًا ، فَخَافُوا * ١٦ فَحَدَّثَهُمْ الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ جَرَى لِلْمَجْنُونِ ، وَعَنِ الْخَنَازِيرِ * ١٧ فَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ مِنْ تُخُومِهِمْ. ١٨ وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الَّذِى كَانَ مَجْنُوناً أَنْ يَكُونَ مَعَهُ ، ١٩ فَلَمْ يَدَعْهُ يَسُوعُ بَلْ قَالَ لَهُ : إِذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ صَنَعَ الرَبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ * ٢٠ فَمَضَى وَابْتَدَأَ يُنَادِى فِى الْعَشْرِ الْمُدُنِ كَمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ ، فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ » .

(مرقس ٥ : — ٢٠)

وصل المسيح مع تلاميذه إلى الجانب الآخر من بحر طبرية ، إلى كورة الجدريين ، ولما خرج إلى الأرض قابله رجل مجنون اسمه لجئون ، لأن به شياطين كثيرة . وكان المجنون المسكين عرياناً لا يلبس ثوباً ، وهارباً فى القبور لا يسكن فى بيت . وقد حاول اهله ان يربطوه بسلاسل وقيود ، لكنه كان يكسر السلاسل ويقطع القيود ويهرب فى القبور ، يصيح ويصرخ ويجرح نفسه بالحجارة ، ليلا ونهاراً .

وجاء المجنون إلى يسوع وسجد ، وتكلم رئيس الشياطين التى فيه وقال : « مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى ؟ أستحلفك بالله أن لا تعذبنى ! » (آية ٧)
فأمرهم المسيح بالخروج من الرجل .

ولكن الشياطين طلبت طلباً . فى (آية ١٠) طلبوا أن لا يخرجهم خارج بلاد الجدريين . فقد كانت تلك الفرقة من الشياطين تعمل فى تلك البلاد ، ولم تكن تريد أن تبتعد عنها !

ولا شك أن للشياطين فرصة للعمل فى الأرض حتى يوم الدينونة (إقرأ رسالة يهوذا العدد السادس) ويظهر أن لكل جماعة منها مكاناً للعمل . . . ولكنها لا تقدر أن تضر المؤمنين بدون السماح من الله .

وطلبت الشياطين من المسيح أن يسمح لها بالدخول فى الخنازير التى كانت ترعى قريباً من البر ، وأذن لهم المسيح .

خرجت الشياطين ودخلت فى الخنازير ، فاندفعت الخنازير كلها إلى البحر وماتت . لم تحتمل الخنازير الكثيرة ما كان يحتمله الرجل المسكين !

ورأى رعاة الخنازير ما حدث ، فأسرعوا إلى المدينة وأخبروا أصحاب الخنازير عن موت خنازيرهم أولا — ثم قالوا لهم عن شفاء المجنون بعد ذلك !

وجاء أصحاب الخنازير وغيرهم ، فرأوا الرجل الذى كانت به الشياطين لابساً وجالساً وعاقلا عند قدمى المسيح ، ورأوا خنازيرهم ميتة فى البحر .

وخاف أصحاب الخنازير ، وطلبوا من المسيح أن يبتعد عن بلادهم !

ولا شك أنهم تضايقوا لأن خنازيرهم ماتت ، وكانوا يفضلون خنازيرهم على شفاء الرجل المجنون . . .

لكنهم خافوا أيضاً من قوة المسيح العظيمة ، وظنوا أنها ستضرهم ، لأنهم كانوا يربون الخنازير مخالفين تعليم شريعة موسى . . .

كما أنهم خافوا ، لأنهم وجدوا المسيح يهلك خنازيرهم . . . فقد كان الناموس يحرم تربية الخنازير . . وفى موت الخنازير تبكيت لهم على خطاياهم..

ولم يكونوا يحبون أن يبقى المسيح فى بلدهم لئلا يبكتهم على باقى خطاياهم— فطلبوا إليه أن يبتعد عنهم ! ! « لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ، ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله » (يوحنا ٣ : ٢٠)

وهكذا طردوا المسيح من بلادهم .

ودخل المسيح السفينة حتى يرجع من حيث أتى ، فطلب الرجل الذى شفى أن يذهب معه ، ولكن المسيح لم يقبل طلبه وقال له :

« إذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك » (آية ١٩) .

كان أهل تلك البلدة قد رفضوا المسيح وطردوه ، فكانوا محتاجين إلى من يكرز لهم ويبشرهم عن خلاص المسيح . وأراد المسيح أن يكون الرجل الذى شفى مبشراً لهم ، ليكلمهم عن محبة المسيح وقدرته على الخلاص . وقد مضى فعلا وابتدأ ينادى كم صنع به يسوع .

لم يترك المسيح أهل كورة الجدريين بلا شاهد ، فأرسل لهم من يكلمهم عن الخلاص .

* * *

أيها القارئ : هل خلصك المسيح من عبودية الشيطان ؟ هل خلصك من الخطية ؟

إن كنت قد خلصت فاذهب وأخبر بكم صنع الرب بك ورحمك .

إن صورة الرجل المجنون هنا مثل صورة الخاطئ الذى يجرح نفسه ويؤذيها ، ويكسر كل قوانين كلمة الله ، وهو يجرى وسط قبور الخطية والنجاسة . . لكن المسيح يجعل منه إنساناً جديداً .

المسيح صاحب السلطان على المرض

« ٢٥ وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ سَنَةً * ٢٦ وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كثِيراً منْ أَطَباءَ كَثِيرِينَ ، وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شيْئاً ، بَلْ صَارَتْ إلَى حَالٍ أَرْدَأَ * ٢٧ لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ جَاءَتْ فِى الْجَمْعِ مِنْ وَراءٍ ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ * ٢٨ لأَنَّهَا قَالَتْ : إنْ مَسسْتُ وَلوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ * ٢٩ فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا ، وَعَلِمَتْ فِى جِسْمِهَا أَنَّهَا قدْ بُرِئَتْ مِنَ الداءِ * ٣٠ فَلِلْوَقْتِ الْتَفتَ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ ، شَاعِراً فِى نفْسه بِالْقوَّةِ الَّتى خرَجَتْ مِنْهُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمَس ثِيَابِى؟ * ٣١ فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ : أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنى ! ٣٢ وَكَانَ يَنْظُرُ حَولَهُ لِيَرَى الَّتِى فعَلَتْ هَذَا * ٣٣ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِىَ خَائِفَة وَمُرْتَعِدَةٌ ، عَالِمَةً بِمَا حَصَلَ لَهَا ، فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لهُ الْحَق كُلَّهُ * ٣٤ فَقَالَ لَهَا : يا ابْنَةُ إِيمانُكِ قَدْ شَفَاكِ ! اذْهَبِى بِسَلَامٍ ، وكُونِى صَحِيحَةً مِنْ دَائِكِ » :
(مرقس ٥ : ٢٥ — ٣٤)

لمــا أسكت المسيح الرياح والموج عرف التلاميذ أنه صاحب سلطان على الطبيعة . . .

ولمـــا أخرج الشياطين من المجنون عرفوا أنه صاحب السلطان على الشياطين .

ثم عرفوا أن المسيح صاحب سلطان على المرض عندما شفى نازفة الدم .

كانت امرأة مريضة بنزف دم منذ إثنتى عشرة سنة ، ذهبت أثناءها إلى كل الأطباء الذين سمعت عنهم ، حتى أنفقت كل ما عندها ، وتألمت كثيراً ولم تنتفع شيئاً ، بل صارت إلى حال أردأ .

كان هذا المرض متفشياً ، ولم يكن له علاج ناجح . كانت هناك نصائح مختلفة للعلاج ، بعضها مقويات ، لكن كانت هناك علاجات أخرى مضحكة ، مثلا أن تجد المريضة حبة شعير فى بعرة حمارة بيضاء ، تحملها معها ! وأن تحمل رماد بيضة نعامة فى قماشة كتان صيفاً وفى قماشة قطن شتاء !

ولا بد أن المريضة المسكينة جربت كل هذه الوصفات ! ولم تنتفع شيئاً.

وعندما سمعت عن يسوع جاءت فى الجمع من ورائه ، ومست ثوبه قائلة فى نفسها : « إن مسست ولو ثيابه شفيت من المرض » .

لعل هذه المرأة جاءت من وراء المسيح لأنها كانت فى خجل من ملابسها القديمة ، التى لم تقدر أن تشترى غيرها ، لأنها صرفت كل ما لها على الدواء .

أو أنها جاءت فى السر ، لأنها خافت أن يعرف الناس عن مرضها ، فيطردونها ، لأن ناموس موسى يقول إن مرضها نجس ، وأن كل من يلمسها يكون . نجساً حسب شريعة اليهود . وحالما مست ثوبه شفيت من المرض ، وعلمت فى جسمها أنها برئت من الداء .

وظنت هى أن أحداً لم يعرف بما حدث . لقد نهت لمسة سريعة لثوب يسوع ، عذاب اثنتى عشرة سنة !

ولكن المسيح وقف ، ووقف معه الجمع كله ! ونظر يسوع إلى الخلف وسأل : « من لمس ثوبى ؟ »

واستغرب الناس من سؤال المسيح ، وقال له بطرس : « أنت تنظر الجمع يزحمك ، وتقول من لمسنى ؟ »

ولكن يسوع كان ينظر حوله ليعلم من فعلت ذلك !

لقد كان المسيح يعلم أن هذه لمسة إيمان . . . لمسة خاصة . . . لأن قوة خرجت منه ! لم تكن لمسة زحام غير مقصودة ، لكنها لمسة طلب واثق !

وعندما رأت المرأة أنها لم تقدر أن تختفى ، جاءت وركعت قدامه ، وقالت له القصة كلها ، وكيف أن قوته أرجعت إليها الصحة .

وفرح المسيح بإيمانها وقال لها : « يا إبنة ، إيمانك قد شفاك ! إذهبى بسلام وكونى صحيحة من دائك . » . لقد نالت شفاء الجسد ، كما نالت شفاء الروح !

أيها القارئ العزيز : هل لك إيمان مثل هذه المرأة ؟

كان إيمانها بيسوع واثقاً فى وقت فشل فيه كل الناس فى مساعدتها ...

كان إيمان الأمل ، فى وقت ضاع أملها فى كل الناس . . .

وفى تواضع اعترفت للمسيح بالحق كله ، وهى خائفة ومرتعدة . . وإذا بسلام الله الذى يفوق كل عقل يغمر قلبها ونفسها . « المحبة الكاملة طرحت الخوف إلى خارج » وفى سلام صارت إبنة الله !

المسيح صاحب السلطان على الموت

« ٢١ وَلَمَّا اجْتَازَ يَسُوعُ فِي السفينَةِ أَيْضاً إِلَى الْعَبْرِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ – وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ * ٢٢ وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ ، اسْمُهُ يَايِرُسُ ، جَاءَ . وَلما رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْه ، ٢٣ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كثيراً قَائِلًا : ابْنَتِي الصغيرَةَ عَلَى آخِرِ نَسَمَةَ . لَيْتَكَ تَأْتِي وَتضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لتَشْفَى فتَحْيَا * ٢٤ فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ .

« ٣٥ وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قائِلِينَ : ابْنَتُكَ مَاتَتْ . لمَاذا تُتْعِبُ الْمُعلِّمَ بَعْدُ ؟ ٣٦ فَسَمِعَ يسُوع لِوَقْته الْكَلمَةَ التِي قِيلت ، فقالَ لرَئيس الْمجْمَعِ لَا تَخَفْ ! آمِنْ فقطْ * ٣٧ وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَتبَعُهُ إِلَّا بُطْرُسَ وَيَعْقوبَ وَيُوحَنا أَخا يَعْقُوبَ * ٣٨ فجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيس الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَجِيجاً ، يَبْكُون وَيُوَلْوِلُون كَثِيراً * ٣٩ فدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ : لِمَاذَا تَضِجُّونَ وتَبْكُونَ ؟ لمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكنَّهَا نائِمة * ٤٠ فَضَحِكُوا عَلَيْهِ ! أَمَّا هُو فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ ، وَأَخَذ أَبَا الصَّبِيَّة وأُمَّهَا والَّذِينَ مَعهُ وَدخَل حيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً * ٤١ وَأَمْسَكَ بيَدِ الصَّبِيَّة وَقَالَ لَهَا : طَلِيثَا قُومِي – الذِي تَفْسِيرُهُ يَاصَبِيَّةُ لَكِ أَقُولُ قُومِي

٤٢ وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ . لِأَنَّهَا كَانَتْ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . فَبُهِتُوا . بُهِتًا عَظِيماً * ٤٣ فَأَوْصَاهُمْ كَثِيراً أَنْ لا يَعْلَمَ أَحَد بِذَلِكَ . وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ » .

(مرقس ٥ : ٢١ — ٢٤ ، ٣٥ — ٤٣)

رأى التلاميذ سلطان المسيح على الطبيعة وعلى الشياطين وعلى المرض . وفى هذه المعجزة الأخيرة رأوا سلطانه على الموت .

عندما رجع المسيح من كورة الجدريين قابله رئيس مجمع كفر ناحوم ، واسمه يايرس ، وكان مكسور القلب لأن إبنته الوحيدة كانت مريضة على آخر نسمة وفى حال الموت .

وسجد يايرس عند قدمى يسوع وطلب منه أن يذهب معه ليشفى إبنته المريضة التى كانت تموت !

وهل يمكن أن يتأخر المسيح عن شخص يطلبه ؟

مستحيل !

إنه الإله المحب الذى يتحنن ويعمل الخير دائماً !

ولا شك أن يايرس كان يريد أن يلحق المسيح إبنته قبل أن تموت . .

كان يعلم أن المسيح يقدر أن يشفيها من المرض ، لكنه لم يكن يعلم أن المسيح يقدر أن يقيمها من الموت .

وفى الطريق تعطل المسيح عندما قابلته نازفة الدم ، فوقف وتكلم معها

وشفاها ! ترى ماذا كان شعور يايرس عندما وقف المسيح يسأل عن الذى زحمه ولمس ثيابه ؟ . . لا بد أنه كان يريد استعجال المسيح ليسرع معه قبل أن تموت إبنته ، لكنه أمسك نفسه ولم يستعجل المسيح !

وفى تلك الأثناء كانت إبنة يايرس قد ماتت !

وجاء رجال من بيت يايرس يقولون له :

« إبنتك قد ماتت : لماذا تتعب المعلم بعد أن ماتت ؟ »

وسمع المسيح كلمة الرجال ، ولاحظ وجه يايرس الحزين وقد سقط إلى الأرض ، فقال له مشجعاً : « لا تخف ! آمن فقط » .

إن الثقة فى قوة المسيح خير عون فى وقت التجربة ، والإيمان فى محبته القادرة أكبر سند وسط البلوى المحرقة . . .

وقد وجد يايرس هذا صحيحاً ، فقد ذهب المسيح معه إلى بيته ، وهناك رأى علامات الحزن الذى لا ينفع . . . فقد كانوا يبكون ويولولون كثيراً . وعندما طلب منهم المسيح أن يسكتوا وقال إن الصبية نائمة . ضحكوا عليه !

مساكين لم يكن عندهم إيمان ! إنهم لا يعرفون من هو المسيح . . . ولم يفهموا المعنى العميق لكلمات المسيح . كان المسيح يتكلم عن حالة الفتاة بعد أن يقيمها . . إنه يراها فى الحالة الجديدة التى ستكون عليها بعد أن يقيمها . لكنهم يرونها فى حالتها الحاضرة — إنها ميتة !

الإيمان فقط هو الذى يرى الخير الآتى . الإيمان فقط هو الذى يصدق بالرجاء .

وأخذ المسيح معه والدى الصبية فقط ، ومن تلاميذه أخذ بطرس

ويعقوب ويوحنا ، ثم دخل إلى حيث كانت الصبية . وأقامها من الموت بكلمة حين قال لها : « يا صبية لك أقول قومى » .

ورجعت روحها إليها فى الحال ، فطلب المسيح أن يعطوها لتأكل !

مبارك الرب ! فى المسيح الحياة ! وفيه لنا الحياة الأبدية !

منذ ١٢ سنة مرضت نازفة الدم ، ومنذ ١٢ سنة ولدت إبنة يايرس . وفى يوم واحد التقى المسيح بهما ، وقدم لهما مساعدته !

* * *

أيها القارئ العزيز . نحن كلنا أموات بالذنوب والخطايا . وأجرة الخطية هى موت ، ولكن المسيح جاء حتى يعطينا الحياة .

أعطانا حياته حتى نحيا به وبذل نفعه حتى نحيا من الموت .

هل أقامك المسيح من موت الخطية ؟ وهل غفر لك خطاياك وأعطاك الحياة الجديدة ؟ ؟

مراجعة

(١) كم طريقة استخدمها المسيح لتعليم التلاميذ وما هى ؟

(٢) هل لازال الله يعلمنا بالمعجزات؟ وهل أجرى معجزة فى حياتك؟

(٣) ما هى المعجزة التى تتكرر كل يوم ؟ هل أخذت الحياة الجديدة ؟

(٤) ماذا عرفت عن الشياطين من قصة شفاء المجنون ؟

(٥) لمـــاذا جاءت نازفة الدم إلى يسوع من وراء وفى السر ؟

تدريب عملي للتلاميذ

مرقس أصحاح ٦

رأينا المسيح يعلم تلاميذه بالأمثال ، وقد تعلموا عن أنواع القلوب التي تسمع كلمة الله ، ومنها من هو مثل الطريق ، ومن مثل الأرض المحجرة ، ومن مثل الأرض التي ينمو فيها الشوك، ومنها من هو مثل الأرض الجيدة .

وتعلم التلاميذ أن كلمة الله تنمو من ذاتها ، حتى يصير ملكوت الله مثل شجرة عظيمة تتآوى طيور السماء في ظلها.

وتعلم التلاميذ دروساً من معجزات المسيح ، فرأوا المسيح صاحب السلطان على الطبيعة ، وعلى الشياطين ، وعلى المرض ، وعلى الموت .

وها قد جاء الوقت للتلاميذ ليذهبوا للتبشير والكرازة. وفي درسنا اليوم سوف نرى كيف خرج التلاميذ للخدمة .

الإنسان عادة يذكر جزءاً مما يسمعه ، ويذكر جزءاً أكبر مما يراه ويسمعه. ولكنه لا ينسى ما يراه ويسمعه ثم يعمله .

وكانت هذه طريقة المسيح في تعليم التلاميذ، ليحملوا رسالته . علمهم بالأمثال التي سمعوها ، وبالمعجزات التي رأوها. وها هم يتعلمون بالعمل الذي سيقومون به في خدمته .

المسيح المرفوض فى الناصرة

« ١ وَخرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطنِهِ ، وَتبِعَهُ تلامِيذُهُ * ٢ وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ ابْتَدَأَ يعَلِّمُ فِى الْمَجْمَع . وَكثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهتُوا قَائِلينَ : مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ ؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِى أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِى عَلَى يَدَيْهِ قُوَاتٌ مِثلُ هَذِهِ * ٣ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجارُ ابنُ مَرْيَمَ وَأَخُو يَعْقوبَ ويوسِى وَيَهوذَا وَسِمْعَانَ ؟ أَوَ لَيسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنا ؟ فَكَانُوا يَعْثُرُون بِهِ * ٤ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ لَيْسَ نَبِىٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلاَّ فِى وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وفِى بَيْتِهِ * ٥ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَع يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ ٦ وتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ » .

(مرقس ٦ : ١ — ٦)

بعد أن عمل المسيح معجزاته ، أخذ التلاميذ وذهب إلى مدينة الناصرة التى كان قد تربى فيها . وفى يوم السبت ذهب إلى المجمع ليصلى . وكان اليهود يدعون الضيف لكى يعظ . ووقف المسيح وعلم الناس تعليماً عظيماً .

ولكن أهل الناصرة بدأوا يعثرون بالمسيح !

قالوا : « كيف يعمل هذا أعمال قوة فيشفى المرضى ويقيم الموتى ؟ نحن نعرفه . إنه النجار الذى كان يصلح لنا محاريثنا وفؤوسنا . نحن نعرفه ونعرف إخوته وأهله من الرجال والسيدات » .

كان أهل الناصرة ينظرون إلى المسيح حسب الجسد ، فرأوا فيه إنساناً

عادياً . . . والمولود من الجسد جسد هو ، أما المولود من الروح فهو روح . لم يكونوا قد أخذوا حياة جديدة . . كانوا مثل الزقاق العتيقة التى لا تحتمل التعليم الجديد . وكانوا ينتظرون أن يكون المسيح ملكاً جسدياً يحكم بالقوة . . فلم يؤمنوا به !

وحزن المسيح وقال : « ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته » .

وهذا صحيح ، لأن الغرباء ينظرون إلى ما هو قدامهم ، ويحكمون على ما ينظرون . لكن أهل بلد الإنسان يحكمون من جهة أمور أخرى ، مثل أصل الشخص وأهل بيته ! . . . نظروا إلى أمه مريم ، وإلى وظيفته كنجار ، وإلى عائلته من رجال وسيدات ، ولم ينتبهوا لقول مرقس فى بدء إنجيله « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » (مرقس ١ : ١) .

ولم يقدر المسيح أن يعمل معجزات فى الناصرة ، غالباً لأنهم لم يحضروا إليه المرضى ليشفيهم . أما المرضى القليلون الذين حضروا إليه ، فوضع يده عليهم وشفاهم . وقد كان المسيح يشفى المريض متى رأى إيمانه — وحسب إيمان الإنسان يكون له !

وتعجب المسيح من عدم إيمان أهل الناصرة !

وأخذ تلاميذه إلى بلاد أخرى وصار يعلم . . .

ها نحن نرى التلاميذ يمشون مع المسيح وينظرون الخدمة عملياً . . .

ها هو المسيح معلمهم يعلم أمامهم . . ويتعب فى خدمته فى وسط أهله .

المسيح يرسل التلاميذ

« ٧ وَدَعَا الإِثْنَىْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ . وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ * ٨ وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا شَيْئاً لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصاً فَقَطْ ، لَا مِزْوَداً وَلَا خُبْزاً وَلَا نُحَاساً فِى الْمِنْطَقَةِ * ٩ بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنِعَالٍ وَلَا يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ * ١٠ وَقَالَ لَهُمْ : حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتاً فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ * ١١ وَكُلُّ مَنْ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يَسْمَعُ لَكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَانْفُضُوا التُّرَابَ الَّذِى تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ . الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ سَتَكُونُ لِأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ * ١٢ فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا .١٣ وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ » . (مرقس ٦ : ٧ — ١٣)

الآن وقد تعلم تلاميذ المسيح من الأمثال ومن المعجزات التى رأوها ، ومن خدمة المسيح نفسه أمامهم . صاروا مستعدين لأن يذهبوا بأنفسهم للتبشير .

وأرسل المسيح تلاميذه الإثنى عشر إثنين إثنين ، لتكون لهم شركة بعضهم مع بعض ، ولأن الشهادة من إثنين أفضل من شهادة الواحد ، وليشجع كل واحد منهما زميله !

وأعطى المسيح تلاميذه قوة وسلطاناً على الأرواح النجسة ، لكى يشفوا المتسلط عليهم إبليس . وأوصى المسيح التلاميذ أن يتكلموا على الله فلا يحملون شيئاً للطريق غير عصا فقط ، كما أوصاهم أن يتكلموا على الله فى طعامهم فلا يأخذون طعاماً ولا مالاً ، ولا ملابس أكثر مما يلبسون .

وقال لهم أن تمكثوا فى البيت الذى يقبلهم ويبشرون حتى يخرجوا من المدينة .

أما الذى لا يقبلهم فينبغى أن ينفضوا الغبار الذى لصق فى أرجلهم منه .. وقد قال المسيح إن دينونة هذا البيت تكون أقسى من دينونة سدوم وعمورة . وفكرة نفض الغبار معناها أنهم يرفضون أن تكون لهم شركة مع أهل البيت الذى رفض رسالة المسيح . وقد كان اليهودى بعد رجوعه من زيارة الأمم ينفض غبار رجليه ، حتى لا يحمل معه غبار الوثنيين إلى بلاد الموعد .

وخرج التلاميذ ليكرزوا للناس ببشارة التوبة ، وأخرجوا شياطين ودهنوا المرضى بالزيت وشفوهم .

وليمة هيرودس وموت المعمدان

« ١٤ فَسمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ – لأَنَّ اسْمَهُ صَارَ مَشْهُوراً – وَقَالَ : إنَّ يُوحَنَّا الْمعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ ، وَلِذَلِكَ تُعمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ ! ١٥ قَالَ آخَرُونَ : إنَّهُ إيلِيَّا . وَقَالَ آخَرُونَ : إنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الأَنْبِيَاءِ * ١٦ وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ هَذَا هُوَ يُوحَنَّا الَّذِى قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ إنَّهُ قَامَ مِنَ الأَموَاتِ !

١٧ لأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسَهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ فِى السجْنِ ، مِنْ أَجْل هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ ، إذْ كَانَ قَدْ تزَوَّجَ بِهَا – ١٨ لِأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ : لا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ مْرَأَةُ أَخِيكَ – ١٩ فَحَنِقتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ ، ولَمْ تَقْدِرْ ،

٢٠ لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنا ، عَالِماً أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ وَكَانَ يَحْفَظُهُ . وإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيراً وسَمِعَهُ بِسُرُورٍ * ٢١ إِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوَافِقٌ ، لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فى مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ * ٢٢دَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ ، فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ والْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ * فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ : مَهْمَا أَرَدْتِ اطْلُبِى مِنِّى فَأُعْطِيَكِ *٢٣ وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّى لأُعْطِيَنَّكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِى * ٢٤ فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لِأُمِّهَا :مَاذَا أَطْلُبُ ؟ فَقَالَتْ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ * ٢٥ فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ ، وَطَلَبَتْ قَائِلَةً : أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِى حَالاً رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدانِ عَلَى طَبَقٍ * ٢٦ فَحَزِنَ الْمَلِكُ جِدًّا . وَلأَجْلِ الْأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا * ٢٧ فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافاً وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ * ٢٨ فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِى السِّجْنِ ، وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ ، وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لِأُمِّهَا . ٢٩ وَلَمَّا سَمِعَ تَلامِيذُهُ جَاءُو وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِى قَبْرٍ » .

(مرقس ٦ : ١٤ — ٢٩)

وصلت أخبار عمل المسيح وعمل تلاميذه إلى الملك هيرودس ، فقال الملك هيرودس إن المسيح لا بد أن يكون هو يوحنا المعمدان الذى كان قد قبله . . . أما الناس فبعضهم قالوا إن المسيح هو إيليا ، والبعض الآخر قالوا إنه نبى أو مثل الأنبياء .

وظن الملك هيرودس أن يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، لأنه كان قد قطع رأسه . وكان مرقس قد أشار إلى موت المعمدان (١ : ١٤) لكنه هنا يعطى القصة بالتفصيل . . كان الملك هيرودس فى يوم عيد ميلاده قد أقام وليمة عظيمة ، دعا إليها عظماء البلد وقادة الجيش . وجاءت إبنة هيروديا ورقصت قدامه وقدام عظمائه وهو سكران . وانبسط هيرودس من رقص إبنة هيروديا ، وقال لها أن تطلب ما تشاء ، ولو كان ذلك نصف المملكة !

وأسرعت الصبية تسأل أمها ماذا تطلب ؟

ووجدت هيروديا أن قدامها فرصة كبيرة لكى تقتل يوحنا المعمدان . . فقد كانت هيروديا زوجة فيلبس أخى هيرودس ، وكانت قد هربت مع هيرودس من زوجها فيلبس . وكان يوحنا المعمدان يوبخ هيرودس لأنه أخذ امرأة أخيه . وكانت هيروديا مغتاظة من المعمدان لأنه ينتقد غلطها .

ووجدت هيروديا أن الفرصة أمامها ، فطلبت من ابنتها أن تحضر لها رأس يوحنا المعمدان على طبق ! ! صحيح أن العين المريضة تكره النور !

وحزن هيرودس لأنه كان يهاب يوحنا ويحترم وعظه ، ولكنه كان احتراماً بدون توبة !

ولم يقدر هيرودس أن يرجع فى كلامه الذى تكلم به أمام الناس ، فأرسل السياف الذى قطع رأس المعمدان ! فقد كان احترامه للناس أكبر من إحترامه لضميره !

وجاء تلاميذ المعمدان وحملوا جثته إلى القبر . . .

وهكذا فى يوم وليمة هيرودس مات المعمدان !

وكان موت المعمدان سبباً جعل المسيح يسرع فى خدمته، ويرسل تلاميذه حتى يكرزوا، لأن الشر الذى قتل المعمدان كان لا بد أن يقتل المسيح ! !

* * *

ولكن ما أعظم الفرق بين وليمة هيرودس التى قتل فيها يوحنا المعمدان، وبين وليمة المسيح التى سندرس عنها فى الفقرة التالية . . إنها وليمة الحياة . التى رتبها الراعى الصالح، الذى جاء ليبذل نفسه عن الخراف .

وليمة المسيح وتقرير التلاميذ

« ٣٠ وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ : كُلِّ مَا فَعَلُوا وَكُلِّ مَا عَلَّمُوا * ٣١ فَقَالَ لَهُمْ : تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلاً — لأَنَّ الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ، وَلَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلأَكْلِ * ٣٢ فَمَضَوْا فِي السَّفِينَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ مُنْفَرِدِينَ * ٣٣ فَرَآهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ، وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ فَتَرَاكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاةً، وَسَبَقُوهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ * ٣٤ فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعاً كَثِيراً، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لا رَاعِيَ لَهَا، فَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً * ٣٥ وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ : الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ مَضَى * ٣٦ اصْرِفْهُمْ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى حَوَالَيْنَا وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ خُبْزاً، لأَنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ * ٣٧ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا .

فَقَالُوا لَهُ : أَنَمْضِي وَنَبْتَاعُ خُبْزاً ، بِمِئَتَيْ دِينَارٍ وَنُعْطِيَهُمْ لِيَأْكُلُوا . ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا . وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا : خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ * ٣٩ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقاً رِفَاقاً عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ * ٤٠ فَاتَّكَأُوا صُفُوفاً صُفُوفاً مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ * ٤١ فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ وأَعْطَى تلامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ . وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ * ٤٢ فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا . ٤٣ ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً وَمِنَ السَّمَكِ * ٤٤ وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الأَرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ » .

(مرقس ٦ : ٣٠ — ٤٤)

خرج التلاميذ فى رحلتهم التبشيرية التى أرسلهم المسيح فيها، ورجعوا بعد بضعة أسابيع . وكان لابد أن يعطوا حساباً للمسيح عما فعلوه . لقد باركهم الرب وكرزوا للناس بالتوبة ، وأخرجوا شياطين كثيرة ، وشفوا مرضى كثيرين .

ولاحظ المسيح أن تلاميذه متعبون ، فأراد أن يعطيهم راحة معه ، فقال لهم : « تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلا » . وهذا ما يحتاجه المؤمن : يحتاج أن يختلى بالرب فى الصلاة ، ثم يذهب برسالة الرب إلى العالم المحتاج . لا بد من الإثنين معاً . الذى يصرف كل وقته فى الخدمة بدون خلوة صلاة يحرم نفسه من القوة . والذى يقضى كل وقته فى الخلوة

بدون خدمة لا ينفع الآخرين شيئاً . نحتاج إلى خلوة الصلاة مع حماسة العمل فى الخدمة .

قبل التلاميذ دعوة المسيح للراحة والخلوة ، ولكن الناس رأوهم ، فأسرعوا إليهم . وتحنن المسيح على الناس ، إذ كانوا كخراف لا راعى لها ؛ فعلمهم كثيراً .

ومضت ساعات طويلة ، وأراد التلاميذ أن يصرفوا الناس حتى يذهبوا ويشتروا لأنفسهم طعاماً . ولكن المسيح قال : « أعطوهم أنتم ليأكلوا » .

وحسب التلاميذ حسابهم فوجدوا أنهم لا يقدرون أن يطعموا كل هؤلاء الناس !

لم يكن هناك إلا خمسة أرغفة خبز صغيرة وسمكتان . . لكن ما هذا الشيء القليل للعدد الكبير الجائع ؟ ! !

ولكن المسيح أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين . وبارك ثم كسر . وأطعم خمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد . . . ورفعوا الكسر التى بقيت فإذا هى تملأ إثنتى عشرة قفة ! ! !

ما أعظم قوة المسيح !

وما أكبر البركة التى يفيض بها على شعبه !

وما أقوى محبته وحنانه على البشر الجائعين المساكين !

لقد عمل المسيح وليمة فأشبع المحتاجين ! !

* * *

كان التلاميذ قد تعلموا من المسيح ، وخرجوا ليكرزوا . . .

ولكن هل تعلم التلاميذ كل الدروس ؟

لا ! !

● لم يتعلموا كيف يحبون الناس ويشفقون عليهم !

كانوا محتاجين لأن يتعلموا محبة الناس فلا يصرفونهم جائعين . فإن المسيح هو الراعى الحنون ، الذى يرى الناس مثل خراف لا راعى لها . . . وعليهم هم أن يكونوا رعاة لرعية الله التى اقتناها بدمه !

● لم يتعلموا أن القليل فى يد المسيح يصبح كثيراً . ليس المهم فى الكمية ، لكن فى تسليم هذه الكمية فى يد يسوع . ألم يكونوا هم من البسطاء ، ولكن يد يسوع جعلتهم كارزين ناجحين يخرجون الشياطين ويشفون المرضى ؟ . . عليهم أن يسلموا نفوسهم تماماً للمسيح ولتوجيهاته .

● لم يتعلموا نسيان الحساب البشرى وهم يتعاملون مع يسوع . فكروا فى ثمن الخبز الذى يشترونه ، ونسوا أن يسوع لا يخضع للحسابات البشرية ! مائتا دينار مع التلاميذ لا تكفى . . لكن مع يسوع تجد الكفاية من كل شىء . وقد قال بولس إن الفقير مع المسيح يغنى كثيرين ! (٢ كورنثوس ٦ : ١٠) عليهم أن يتعلموا الحساب السماوى !

* * *

كان التلاميذ محتاجين إلى تعليم أكثر . كانت أمامهم دروس جديدة يجب أن يتعلموها !

مطلوب تعليم أكثر !

المسيح يسكت العاصفة

« ٤٥ وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلامِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ ، إِلَى بَيْتِ صَيْدَا ، حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ * ٤٦ وَبَعْدَ مَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ * ٤٧ وَلَمَّا صَارَا لْمَسَاءُ كانَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسَط الْبَحْرِ وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ * ٤٨ وَرَآهُمْ مُعَذَّبِينَ فِي الْجَذفِ ، لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ . وَنَحْوَ الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ — ٤٩ فَلَمَّا رأَوْهُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ خَيَالًا ، فَصَرَخُوا ، ٥٠ لِأَنَّ الْجَمِيعَ رأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ : ثِقُوا أَنَا هُوَ . لَا تَخَافُوا * ٥١ فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ . فَبُهِتُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدًّا إِلَى الْغَايَةِ * ٥٢ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالْأَرْغِفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً ! » .

(مرقس ٦ : ٤٥ — ٥٢)

بعد أن أطعم المسيح الناس ألزم تلاميذه أن يعبروا البحر إلى الجانب الآخر ، حتى يكون قد صرف الجمع .

لمـــاذا فعل المسيح هذا ؟ لماذا ؟ « ألزم تلاميذه ؟ » .

الجواب نجده فى قصة إطعام الخمسة الآلاف ، كما حكاها يوحنا . لقد أراد الناس الذين شبعوا أن يجعلوا المسيح ملكاً . لقد شبعوا من الطعام ، فرأوا فى المسيح قوة الله العظيمة ، فأرادوا أن ينصبوه ملكاً !

كانوا يظنون ملكوت المسيح ملكوتاً جسدياً . ولم يشأ المسيح أن يقع التلاميذ فى خطأ الجماهير ، فألزم تلاميذه أن يتركوا المكان .

وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلى . . كانت هناك مشاكل كثيرة :

رؤساء اليهود يقاومونه ، ولم يؤمنوا . .

هيرودس ، حاكم الجليل ، بدأ يسأل عنه . .

الناس لا يفهمون رسالته الروحية ، ويريدونه ملكاً سياسياً . .

التلاميذ يحتاجون إلى مزيد من التعليم . .

ومضى المسيح إلى الجبل ليصلى .

وفى الهزيع الأخير من الليل ، أى الساعات الثلاث الأخيرة منه ، رأى المسيح التلاميذ معذبين من الأمواج ، فأسرع إليهم ماشياً على الماء . ولما رأوه خافوا وافتكروا أنه خيال ، لكنه كلمهم بكل محبة « ثقوا . أنا هو ؛ لا تخافوا » . وركب سفينتهم ، فسكنت الريح !

ويقول أغسطينوس ، تفسيراً لهذه المعجزة : « جاء المسيح يدوس فوق الأمواج ، فإن أمواج البحر العالية هى تحت قدميه . . أيها المؤمنون ، لا تخافوا » .

صعد المسيح إلى السفينة فهدأت الريح . . . ومع أن المسيح كان قد أسكت العاصفة من قبل ، إلا أن التلاميذ كانوا قد نسوا ذلك ! !

وتعجب التلاميذ من أنفسهم للغاية

تعجبوا لأن قلوبهم كانت غليظة ! ولأنهم لم يفهموا أن الذى يطعم خمسة آلاف بخمس خبزات يقدر أن يسكت الريح بكلمة ! !

كان التلاميذ محتاجين إلى تعليم أكثر !

المسيح يخدم فى أرض جنيسارت

«٥٣ فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ وَأَرْسَوْا . ٥٤ وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ عَرَفُوهُ * ٥٥ فَطَافُوا جَمِيعَ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَابْتَدَأُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى عَلَى أَسِرَّةٍ إِلَى حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ * ٥٦ وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرَى أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ وَضَعُوا الْمَرْضَى فِى الأَسْوَاقِ ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ . وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ » .

(مرقس ٦ : ٥٣ — ٥٦)

خرج المسيح وتلاميذه إلى أرض جنيسارت ، وهى قرية من كفر ناحوم . . .

وقضى المسيح مدة فى تلك البلاد ، يشفى المرضى ، ويعلم الناس . وكانوا يحملون له المرضى إلى الأسواق ، لكى يلمسوا هدب ثوبه :

وكل من لمسه شفى !

هل لمست المسيح بالإيمان ؟

فيه لك الشفاء من الخطية ومن المرض !

مراجعة

(١) لمــاذا رفض أهل الناصرة المسيح ؟

(٢) أذكر النصائح التى أعطاها المسيح لتلاميذه قبل خروجهم للتبشير ما معناها ؟

(٣) لمــاذا قتل هيرودس يوحنا المعمدان ؟

(٤) ما هو الفرق بين وليمة هيرودس ووليمة المسيح ؟

(٥) ما هى الدروس الجديدة التى كان التلاميذ يحتاجون أن يتعلموها ؟

(٦) ماذا تعلمت أنت من دراسة هذا الأصحاح ؟

الدرس الثامن

مقاومة جديدة وردّ جديد

مرقس ٧ : ١ — ٨ : ٣٠

لم يترك شيوخ اليهود المسيح يعلم تلاميذه ، ولكنهم خرجوا وراءه من أورشليم ، وهم يريدون أن يمسكوا عليه غلطة !

وبدأ شيوخ اليهود يراقبون المسيح بتدقيق . . .

وبدأوا يراقبون تلاميذه أيضاً بتدقيق !

وأتى يوم وجدوا ما اعتبروا أنه غلطة !

الفريسيون ينتقدون عدم طهارة التلاميذ

« ١ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ * ٢ وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضاً مِنْ تَلامِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ ، أَىْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ ، لاَمُوا * ٣ لِأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لَا يَأْكُلُونَ ، مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ * ٤ وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لَا يَأْكُلُونَ . وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا ، مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وأَسِرَّةٍ * ٥ ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ : لِمَاذَا لَا يَسْلُكُ تَلَامِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ ؟ ٦ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : حَسَناً تنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنتُمُ الْمُرَائِينَ كَماهُوَ مَكْتُوبٌ : هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِى بِشفتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبَتعِدٌ عَنِّى بَعِيداً ، ٧ وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِى وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِىَ وصَايَا النَّاسِ * ٨ لِأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ : غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ * ٩ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : حَسَناً رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ * ١٠ لِأَنَّ مُوسَى قَالَ : أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، وَمَنْ يَشْتُمُ أَباً أَوْأُمّاً فَلْيَمُتْ مَوْتاً * ١١ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ : إِنْ قَالَ إِنسَانٌ لِأَبِيهِ أَوْأُمِّهِ « قُرْبَانٌ » أَىْ هَدِيَّةٌ هُوَ الَّذِى تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّى * ١٢ فَلاَ تَدَعُونَهُ فِى مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شيْئاً لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ ، ١٣ مُبْطِلِينَ كَلَامَ اللهِ بِتَقْلِيدِكمُ الَّذِى سَلَّمْتُمُوهُ ! وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ ».

(مرقس ٧ : ١ — ١٣)

أخيراً ظن الفريسيون أنهم وجدوا غلطة فى تلاميذ المسيح !

كان التلاميذ يأكلون بأيد غير مغسولة . .

ولام شيوخ اليهود على التلاميذ ، لأنهم كسروا التقليد ! ! ــ والتقليد هو تعليم رؤساء اليهود ، وهو غير موجود فى كلمة الله التى هى الكتاب المقدس .

وكان تقليد الشيوخ يقول إن كل إنسان يجب أن يغسل يديه باعتناء قبل أن يأكل حتى يصير طاهراً . ومن يرجع من السوق يجب أن يغتسل حتى يتطهر . كما يجب على اليهودى أن يغسل الكؤوس والأباريق وآنية النحاس والأسرة التى يجلسون عليها عندما يأكلون .

وكان الشيوخ يخافون أن يكون واحد من الأمم قد جاء وجلس على الأسرة أو استعمل الكؤوس ، فتصير كلها نجسة ، وتنجس اليهودى الذى يجلس عليها أو يستعملها . . .

ومن أجل هذا طلب شيوخ اليهود فى التقليد أن يغسل اليهودى كل هذه قبل أن يستعملها ، حتى تصير طاهرة ! ولم يكن السبب فى هذا الغسيل سبباً صحياً ، لكنه كان سبباً دينياً ، فقد كانوا يقولون إن هذا الغسيل طهارة ، بدونها لا يقبل الله الإنسان !

ولم يكن التلاميذ يعملون بتقليد الشيوخ ، بل كانوا يأكلون بأيد غير مغسولة . . . فقد كان الغسيل يحتاج إلى ماء كثير ومكان خاص لحفظ الماء ،

مع قوانين أخرى كثيرة . وكان من الصعب جداً على اليهودى العادى أن يحفظ هذه القوانين كلها !

وجاء الفريسيون والكتبة إلى المسيح وسألوه : « لماذا يأكل تلاميذك من غير أن يغسلوا أيديهم ؟ ولماذا يكسرون تقليد الشيوخ ؟ »

ولم يعتذر المسيح عن خطأ تلاميذه . . . ولم يقل لشيوخ اليهود إنه سيطلب من التلاميذ أن يغتسلوا . . . ولكنه وبخ شيوخ اليهود ! وقال لهم : « أنتم مراؤون . . . أنتم تظهرون شيئاً خلاف الشيء الذى فى قلوبكم . . .

حسناً تنبأ عنكم إشعياء النبي وقال عن فم الرب : « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً . . . وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » — وهذا اقتباس من إشعياء ٢٩ : ١٣ .

ثم قال المسيح : « أنتم يا شيوخ اليهود تعبدون بالشفتين وليس بالقلب . أنتم تركتم وصية الله وحفظتم التقليد الذى هو وصية الناس ! !

وصية الناس هى غسل الكؤوس والأباريق ومثل هذه !

أنتم تركتم وصية الله ورفضتموها ، وحفظتم تقليدكم . . .

وصية الله تقول : « أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً » . .

أما أنتم فتكسرون وصية الله وتقولون : « إن قال إنسان لأبيه أو أمه « قربان » أى هدية هو الذى تنتفع به منى » .

وكان تقليد اليهود يقول إنه إذا كان ابن غنى له أب فقير ، فإن الإبن يقدر أن يهرب من مساعدة أبيه ، وذلك بأن ينذر ماله للرب . وعندما يقول

الإبن عن ماله إنه : « قربان » الذى معناه : « هدية للهيكل » يصير كل مال الإبن حراماً على أبيه .

ويقول التقليد أيضاً إن الإبن ، يقدر بعد ذلك أن يتمتع بكل ماله أثناء حياته ، بدون أن يساعد أباه — على شرط أن يأخذ الهيكل المال كله بعد وفاة الإبن ! !

وظاهر أن هذا التقليد قد خلقه شيوخ اليهود حتى يجمعوا المال للهيكل ، حتى لو كان ذلك كسراً لوصية الله الواضحة الصريحة ! !

لم يكن الإبن أباه ، وأمه ، لكنه أطاع وصايا شيوخ اليهود !

لم يساعد الإبن أباه أو أمه ، ولكنه دفع المال للهيكل ! !

شيوخ اليهود يقولون إنه فعل الشيء الصالح ، ولكن المسيح يقول : « أنتم أبطلتم كلام الله ، وجعلتم الناس يحفظون تقليدكم » ! !

شيوخ اليهود مراؤون !

إنهم يطلبون من التلاميذ أن يغسلوا أيديهم . . .

لكنهم لا يغسلون قلوبهم من الخطية والبغضة !

لقد أبغضوا المسيح وجاءوا وراءه حتى يمسكوا عليه غلطة ! ! ولكنهم ينتقدون التلاميذ لأن أيديهم غير مغسولة ! !

إنهم أبطلوا وصية الله ، وعلموا وصية الناس ! !

المسيح يعلم تلاميذه عن الطهارة

«١٤ ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمُ اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَافْهَمُوا * ١٥ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لَكِنِ الأَشْيَاءُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ * ١٦ إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ * ١٧ وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلامِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ * ١٨ فَقَالَ لَهُمْ: أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هَكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ؟ ١٩ لأَنَّهُ لا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاءِ، وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ * ٢٠ ثم قَالَ إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، ٢١ لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ زِنًى فِسْقٌ قَتْلٌ * ٢٢ سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ – ٢٣ جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

(مرقس ٧ : ١٤ – ٢٣)

لا بد أن التلاميذ سمعوا رد المسيح على شيوخ اليهود، وأعجبوا برده.. لكن لا بد أيضاً أنهم تساءلوا: إذاً ما هي الطهارة الصحيحة؟

كان اليهودي العادي يتأسف لأنه لا يقدر أن يحفظ كل تقاليد الطهارة: وكان الذين يحفظونها يخصصون نفوسهم لها، فلا يعملون شيئاً إلا حفظ هذه

التقاليد . ولما كان معظم الناس يعملون ليكسبوا لقمة العيش ، فقد كانوا عاجزين عن حفظ التقاليد ، لكنهم كانوا آسفين لذلك ، كما كانوا يحسدون الذين يقدرون . وكانوا يحترمون الفريسيين وشيوخ اليهود لأنهم لا يعملون شيئاً إلا حفظ هذه التقاليد .

ولذلك ألقى المسيح هذه التعاليم عن الطهارة الصحيحة ، فدعا الجمع كله ليسمع ، وحكى لهم مثلا عن الطهارة . وفى البيت شرح للتلاميذ معنى ذلك المثل . . .

أراد المسيح أن يشرح لتلاميذه معنى الطهارة الصحيحة . . .

يقول شيوخ اليهود إن الطهارة هى فى غسل الأيدى قبل الأكل ، وغسل الآنية والأباريق ، فالطهارة عند شيوخ اليهود هى طهارة الخارج فقط !

ولكن المسيح أراد أن يشرح معنى الطهارة الصحيحة . . . طهارة القلب ! ! فقال : « الشيء الذى من خارج إذا دخل الإنسان لا يقدر أن ينجسه ! لكن الأشياء التى تخرج من الإنسان هى التى تنجس الإنسان ! » .

ثم قال المسيح : « إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع » !

ولم يفهم التلاميذ كلام المسيح ! !

وعندما دخل إلى البيت سأله عن معنى المثل . . .

وشرح المسيح المعنى بقوله : « الطعام الذى يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه ! ! لأن الطعام لا يدخل قلب الإنسان . إنه يدخل إلى البطن ، ومن هناك يخرج إلى الخلاء . . . وهذا يجعل الطعام طاهراً ليس فيه نجاسة !

هناك انفصال بين بطن الإنسان وبين قلبه !

إن الطعام لا يدخل إلى القلب بل إلى الجوف ! !

لكن الشيء الذى يخرج من الإنسان هو الذى ينجسه ! !

من داخل الإنسان ، ومن قلبه ، تخرج الخطية والشر . . . والأفكار الشريرة . . .

الزنى . . . والنظرات الشريرة !

الفسق . . . وهو كل عمل ينتج عن شهوة الجنس ، بعيداً عن علاقة الزواج .

القتل . . . وعدم محبة الآخرين .

السرقة . . . وأخذ ما هو غير حقك .

الطمع . . . وهو الرغبة فى الحصول على أشياء أكثر ، بغير وجه حق .

الخبث . . . وهو العمل الشرير بقصد ضرر الغير .

المكر . . . وهو كل خداع ، بوضع طعم لصيد الآخرين !

العهارة . . . وهو الجرى وراء الشهوات بدون ضبط نفس ، وبدون خجل من فضيحة .

العين الشريرة . . . وهى الحسد ، والحزن على خير الغير ، والنظر إلى الأشياء الفاسدة .

التجديف . . . وهو الكلام الشرير على الله ، وعلى الناس المخلوقين على صورة الله !

الكبرياء . . . وهى إعجاب الإنسان بنفسه حتى يحتقر غيره . . .

الجهل . . . وهو عيشة الإنسان مثل البهيمة بدون خوف الله ، لا عن عدم معرفة ، ولا بسبب نقص فى العقل ، بل بسبب الشر والابتعاد عن الأخلاق .

« جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وهى التى تنجس الإنسان » .

* * *

ومن هنا نتعلم أن هذه الشرور تخرج من داخل الإنسان . . . وعلى هذا فإن الإنسان محتاج إلى قلب جديد !

إن غسل الخارج لا يطهر الإنسان . . .

لكن « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هو ذا الكل قد صار جديداً » (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) .

الطهارة الصحيحة هى طهارة القلب . . . « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يوحنا ١ : ٧) .

« إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١ يوحنا ١ : ٩) .

المسيح يمضى الى الأمم

« ٢٤ ثُمَّ قامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ ، وَدَخَلَ بَيْتاً وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لا يَعْلَمَ أَحَدٌ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ * ٢٥ لِأَنَّ امْرَأَةً كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ سَمِعَتْ بِهِ ، فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ * ٢٦ وَكَانَتْ الإِمْرَأَةُ أُمَمِيَّةً ، وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً . فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِنِ ابْنَتِهَا * ٢٧ وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهَا : دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلًا يَشْبَعُونَ ! لِأَنَّهُ لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ ٢٨ فَأَجَابَتْ وَقالَتْ لَهُ : نَعَمْ يَاسَيِّدُ ، وَالْكِلابُ أَيْضاً تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ * ٢٩ فَقَالَ لَهَا : لِأَجْلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ اذْهَبِي . قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ * ٣٠ فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ ، وَالإِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ » .

(مرقس ٧ : ٢٤ — ٣٠)

جاء شيوخ اليهود من أورشليم وراء المسيح حتى ينتقدوه ويمسكوا عليه غلطة . . .

وترك المسيح اليهود ومضى إلى بلاد الأمم . . .

« ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء » .

لقد رفضه اليهود ، فمضى إلى الأمم !

ودخل المسيح بيتاً وهو لا يريد أن يعلم أحد ، ولكنه لم يقدر أن يختفي ، فقد كان الخبر قد خرج عنه إلى كل البلاد المحيطة .

وكانت امرأة أممية غير يهودية فى دينها ، كانت فينيقية سورية ، وليست من نسل إبراهيم . . هذه سمعت عن المسيح ، وكان لها إبنة مريضة ، فجاءت إليه ، وخرت عند قدميه ، وطلبت منه أن يشفى إبنتها . .

وأراد المسيح أن يمتحن إيمان المرأة . .

وأراد أن يظهر لليهود أن إيمان بعض الأمم به قوى .

وأراد أن يوضح لليهود خطأ أفكارهم عن الأمم . .

واستعمل المسيح نفس الكلمات التى يستعملها اليهود عن الأمم ، فقال عنهم إنهم « كلاب » . . واستعمل الكلمات التى يستعملها اليهود عن أنفسهم ، فقال إن اليهود « بنون » .

قال المسيح للمرأة : « دعى البنين أولا يشبعون . دعى أولاد إبراهيم يشبعون أولا . . ليس جيداً أن يؤخذ خبز البنين — أولاد إبراهيم — ويطرح للأمم الكلاب ! » .

لا شك أن نبرة صوت المسيح أوضحت المعنى الذى قصده ، كما أن الإبتسامة على وجهه جعلت المرأة تفهم . .

ولم يقل المسيح إن الأمم لا يأكلون . . قال : « دعى البنين أولا يشبعون » ! هناك مكان للأمم ، لكن بعد أن يشبع البنون ، أو بعد أن يرفض البنون !

وكان إيمان المرأة عظيما ! ! وكان فهمها لكلام المسيح عظيما !

وكان خطأ اليهود فى نظرهم إلى الأمم على أنهم كلاب ، خطأ عظيما .

وقالت المرأة : « نعم يا سيد ، والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فتات البنين » ! !

عظيم إيمانها ! ! فقد نالت غرضها . . . وشفيت ابنتها !

إن المؤمنين هم أولاد إبراهيم فى الإيمان . . وليس نسل إبراهيم حسب الجسد « لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهودياً . . بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى : . الذى مدحه ليس من الناس ، بل من الله » (رومية ٢ : ٢٨ و ٢٩) .

* * *

إنتقد اليهود المسيح لكن الأمم آمنوا به !

ورفض اليهود خبز الحياة ، لكن الأمم طلبوا الفتات الساقط فقط ! !

وعندما خاطب المسيح المرأة الأممية عن « الأمم الكلاب » لم يكن يقصد أن الأمم كلاب ، ولكنه كان يريد إظهار عظمة إيمان المرأة أمام اليهود غير المؤمنين ! ! وقد كان إيمانهم توبيخاً لكل من يرى ويفهم !

شفاء الأصم الأخرس

« ٣١ ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ ، فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ * ٣٢ وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ * ٣٣ فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ ، وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ * ٣٤ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ : إِفَّثَا . أَيِ انْفَتِحْ * ٣٥ وَلِلْوَقْتِ

انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ ، وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيماً * ٣٦ فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لا يَقُولُوا لِأَحَدٍ . وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيراً * ٣٧ وَبُهِتُوا إلى الْغَايَةِ قَائِلِينَ : إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً ! جَعَلَ الْصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ ! » .

(مرقس ٧ : ٣١ – ٣٧)

لا زال المسيح يعمل وسط الأمم . . فقد خرج من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل فى وسط حدود المدن العشر . . والمدن العشر بلاد أممية .

وجاء أهل البلد إلى المسيح برجل أصم لا يسمع ، أعقد اللسان لا يتكلم ، وطلبوا من المسيح أن يشفيه .

وكان المسيح يريد أولا أن يؤمن به الرجل المريض ، فأخذه من بين الجمع على ناحية وهناك وضع أصابعه فى أذنى الرجل الأصم ، وتفل ولمس لسانه الأعقد . . ثم رفع المسيح نظره نحو السماء ، وأنّ فى حزن على الخطية التى هى سبب بلايا البشر . .

ثم قال المسيح باللغة الآرامية : « فثا » التى معناها : « انفتح » .

وانفتحت أذنا الرجل ، وانحل رباط لسانه الأعقد ، وتكلم مستقيما . ولا شك أنه آمن بالمسيح صاحب أول صوت سمعه بعد الشفاء !

ونحن نرى المسيح يشفى الرجل الأممى باللمس ، والتفل والنظر إلى السماء ، حتى يحيى الإيمان فى قلبه .

إن الرجل لا يسمع ، والمسيح يلمس أذنيه . .

وهو لا يتكلم ، والمسيح يضع الريق على لسانه . .

ثم ينظر المسيح إلى السماء حتى يدرك الرجل أن المسيح قد جاء من عند الله ، فيؤمن به ، وإذ يؤمن تكون له الحياة الأبدية .

وأوصى المسيح أهل الرجل أن لا يخبروا أحداً . . ولكنهم لم يسكتوا ، بل مضوا يخبرون عن عمل المسيح العظيم ، وكانوا يقولون :

« إنه عمل كل شيء حسناً » .

* * *

كثيرون اليوم مرضى بالصمم . إنهم مثل الطريق التي لا تقبل البذار ، يخطف الشيطان ما قد زرع في قلوبهم . .

وكثيرون لا ينطقون بشكر الله ، ولا يكلمون الآخرين عنه . لسانهم أخرس عن الحق .

قال المسيح : « خرافي تسمع صوتي ، وأنا أعرفها فتتبعني » (يوحنا ١٠ : ٢٧) .

وقال أيضاً : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهوداً » (أعمال ١ : ٨) .

كيف حال أذنك الروحية ؟ هل تسمع صوته ؟

كيف حال لسانك ؟ هل يخبر الآخرين بكم صنع به ؟ هل تحكي عن كل شيء حسن فعلته معك ؟

وليمة لأربعة آلاف

« ١ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيراً جِدًّا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ ، دَعَا يَسُوعُ تَلامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ : ٢ إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ * ٣ وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ ، لأَنَّ قَوْماً مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ * ٤ فَأَجَابَهُ تَلامِيذُهُ : مِنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلاَءِ خُبْزاً هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ ؟ ٥ فَسَأَلَهُمْ كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَقَالُوا : سَبْعَةٌ * ٦ فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ . وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا ، إِلَى الْجَمْعِ * ٧ وَكَانَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ ، فَبَارَكَ وَقَالَ أَنْ يُقَدِّمُوا هَذِهِ أَيْضاً * ٨ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا . ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلاَتِ الْكِسَرِ سَبْعَةَ سِلالٍ * ٩ وَكَانَ الآكِلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ . ثُمَّ صَرَفَهُمْ * ١٠ وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلامِيذِهِ . وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ » .

(مرقس ٨ : ١ — ١٠)

كان لا بد للتلاميذ أن يعرفوا من هو المسيح . . وقد أظهر لهم المسيح ذاته فى المعجزات التى عملها أمامهم .

ولكن هل عرف التلاميذ من هو المسيح ؟

الظاهر أنهم لم يعرفوه تماماً بعد ، وكان لا بد من أن يتعلموا أكثر عن

صفاته ومحبته . . إنه الشفوق الذى يرى حاجة الناس فيسرع إليهم بها . إنه لا ينتظر حتى يطلبوا ، لكنه يعرف ما يحتاجون إليه قبل أن يسألوه ! أسمعه يقول : « إنى أشفق على الجمع ، لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى ، وليس لهم ما يأكلون . وإن صرفتهم إلى بيوتهم يخورون فى الطريق لأن قوماً منهم جاءوا من بعيد » .

ياللحنان ! إنه يعرف ظروف الناس . يعرف المسافة التى سافروها . . يعرف المدة التى قضوها معه . . يهتم بحاجة أجسادهم كما يهتم بحاجة أرواحهم!

ولكن التلاميذ كانوا بعيدين عن هذه الروح ! إنهم يريدون أن يصرفوا الناس !

وكانوا ناقصين فى الإيمان ، فسألوا : « من أين يستطيع أحد أن يشبع هؤلاء خبزاً فى البرية ؟ » ونسوا أنه هو الذى أطعم خمسة آلاف فى برية ، وهم بأنفسهم حملوا الطعام للجائعين !

كانوا محتاجين إلى مزيد من تعليم !

وسأل المسيح عن الطعام الموجود ، فوجد سبع خبزات وقليلا من صغار السمك ، فبارك وأعطى تلاميذه . والتلاميذ أعطوا الناس . وأكل أربعة آلاف شخص وشبعوا . وفاض خبز ملأ سبع سلال !

هل كان المسيح يطلب من التلاميذ أن يطعموا الناس من عندهم ؟ أى جندى يتجند بنفقة نفسه ؟ !

« ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ، ونعمة فوق نعمة » !

* * *

ولكن لماذا نلوم نقص إيمان التلاميذ ؟ ألم نختبر نحن صلاح الله فى مناسبات كثيرة ، ولكننا نرتبك عندما نواجه مشكلة جديدة ؟

نصلى فى الضيق . . ويعطى الله الفرج . ونواجه ضيقاً آخر فنقلق !

الذى سدد الأعواز فى الماضى ، والذى شفى المرض فى الماضى ، والذى أخرج من الآكل أكلا فى الماضى . . . هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين ١٣ : ٨) .

« الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت » (تثنية ٣٣ : ٢٧) .

الفريسيون يطلبون آية

« ١١ فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ * ١٢ فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ : لِمَاذا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً ؟ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً ! ١٣ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضاً السَّفِينَةِ ، وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ » .

(مرقس ٨ : ١١ — ١٣)

ابتعد المسيح عن شيوخ اليهود ، ولكنهم خرجوا وراءه . هل يمكن أنهم يتركونه يخدم ؟

وعندما وجدوه بدأوا يحاورونه ، طالبين منه آية من السماء . ولم يكن طلبهم بإخلاص ، بل كان لكى يجربوه .

كأن كل الآيات التى عملها قبل ذلك لم تكن من السماء . . وكأن كل المعجزات السابقة لم تكن كافية لهم حتى يؤمنوا به !

وهل كانوا يؤمنون لو أنه عمل لهم معجزة ؟ ألم يقم لعازر من الموت ، فأرادوا أن يقتلوا لعازر حتى ينعدم الدليل على قوة المسيح ؟ ! (يوحنا ١٢ : ١٠ و ١١) .

وتنهد المسيح بروحه فى حزن ! حزن على غلاظة قلوبهم . حزن لأنهم لم يكونوا يطلبون عمل الله ، بل لأنهم كانوا عمياناً عن أن يروا عمله ! ورفض المسيح طلبهم .

هل تذكر ما طلبه الغنى فى العذاب من إبراهيم ، عندما طلب أن يرسل لعازر إلى أخوتكم فى الأرض ليشهد لهم ، لكيلا يأتوا إلى موضع العذاب ؟ وقال إبراهيم إن عندهم الكتب المقدسة تشهد لهم ، فقال الغنى : « لا يا أبى إبراهيم ، بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون » . فقال له إبراهيم : « إن كانوا لا يسمعون من الكتب المقدسة ، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون » (لوقا ١٦ : ٢٨ — ٣١) .

لم يكن الفريسيون محتاجين إلى آية حتى يؤمنوا ، لأنهم كانوا قد أغلقوا قلوبهم حتى لا يؤمنوا !

يارب احفظنا من القلب المغلق ! وأعطنا القلب المفتوح الذى يؤمن

المسيح يحذر التلاميذ

« ١٤ وَنَسُوا أَنْ يَأْخذُوا خُبْزاً ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِى السَّفِينَةِ إِلَّا رَغِيف واحِدٌ * ١٥ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً : انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ * ١٦ فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَيسَ عِنْدَنا خُبْزٌ * ١٧ فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : لِمَاذاً تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

خُبْزٌ . أَلَا تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلَا تَفْهَمُونَ . أَحتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ
١٨ أَلَكُمْ أَعْيُن وَلاتُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَان وَلاَ تُسْمَعُونَ وَلَا تَذْ كُرُونَ ؟
١٩ حِينَ كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الْآلَافِ ،كَمْ قُفَّة مَمْلوّةَ كِسَراً
رَفَعْتُمْ ؟ قَالُوا لَهُ : اثْنَتَيْ عَشْرَةَ * ٢٠ وَحِينَ السَّبَعَةِ لِلْأَرْبَعَةِ الْآلَافِ كَمْ
سَلّ كِسَرٍ مَمْلُوًّا رَفَعْتُمْ ؟ قَالُوا : سَبْعَةً * ٢١ فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ لَا
تفْهَمُونَ » ؟ .

(مرقس ٨ : ١٤ — ٢١)

ترك المسيح الفريسيين الذين جاءوا ليجربوه ، ودخل سفينته مع تلاميذه ليعبر البحيرة إلى الجانب الآخر . ونسى التلاميذ أن يأخذوا معهم خبزاً . . .

كان فكر المسيح مشغولا بالفريسيين الذين جاءوا ليجربوه ، وكان مشغولا بهيرودس حاكم الجليل ، الذى قتل يوحنا المعمدان ، مع أنه كان يحترمه ! ومن واقع هذا الإنشغال قال المسيح لتلاميذه: « أنظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس » .

كانت كلمة « خمير » تحمل معنى الخطية ، كما نتحدث نحن اليوم عن الطبيعة الفاسدة . والمسيح يحذر تلاميذه من طبيعة الفريسيين وطبيعة هيرودس الذين يحترمون كلام الله باللسان ، لكنهم يكسرونه بالعمل !

خمير الفريسيين وشرهم هو الرياء ، فقد كانوا يظهرون شيئاً خلاف الذى فى قلوبهم . . وكذلك كان هيرودس يهاب يوحنا ، لكنه قطع رأسه !

ولم يفهم التلاميذ قصد المسيح ، بل افتكروا أنه يتكلم عن خمير الخبز !

وحزن المسيح . وأخذ يسأل التلاميذ أسئلة متتالية ، يوبخهم فيها على نقص الفهم وضعف الذاكرة ! ذكرهم بمعجزة إطعام الخمسة آلاف والأربعة آلاف ، وعدد السلال التى زادت . . .

ثم سألهم : « كيف لا تفهمون ؟ ! » .

وهو سؤال لنا نحن أيضاً !

لقد جاءت علينا ظروف حزن قاسية ، كنا نظن أننا لن نتعزى منها ، لكن الله عزانا !

وقام علينا أعداء قساة ، كنا نظن أنهم سيحطموننا ، لكن الله أنقذنا !

ودخلنا فى احتياج مادى أو روحى ، كنا نظن أننا لن نخرج منه ، لكن الله أخرجنا بمعجزات !

وواجهتنا مشاكل كبيرة ، كنا نظن أنها لن تجد حلا ، فإذا به يسرع إلى معونتنا !

« كيف لا نفهم ؟ » .

إنه يسدد كل أعوازنا . . لكن لنحذر من الرياء ! لنحذر من عبادة الشفتين وقلوبنا مبتعدة عنه بعيداً !

« اختبرنى يا الله واعرف قلبى . امتحنى واعرف أفكارى . وانظر إن كان فى طريق باطل ، واهدنى طريقاً أبدياً » (مزمور ١٣٩ : ٢٣ و ٢٤) .

شفاء أعمى أممى

« ٢٢ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَ ، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ * ٢٣ فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ ، وَتَفَلَ فِى

عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ : هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً ؟ ٢٤ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ : أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ * » ٢٥ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضاً عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ ، فَعَادَ صَحِيحاً ، وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا * ٢٦ فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً : لَا تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ ، وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ » .

(مرقس ٨ : ٢٢ — ٢٦)

جاء المسيح إلى بيت صيدا ، فقدم له الأمم أعمى ، وطلبوا منه أن يلمسه حتى يشفيه . . .

وأخذ المسيح الرجل الأعمى بعيداً عن الناس ، حتى يؤمن الأعمى به . . . تماماً كما عمل مع الرجل الأصم الأخرس (أنظر مرقس ٧ : ٣١ — ٣٧) .

وتفل المسيح فى عينى الأعمى ووضع يديه عليه . . . ثم سأله هل أبصر شيئاً ؟ ونظر الرجل . . . وإذا هو يرى . . . لكن فى غير وضوح ، إذ كان يرى الناس مثل أشجار يمشون !

إذاً كان إيمانه ضعيفاً ، وعلى قدر إيمانه الضعيف أخذ بصراً ضعيفاً .

ووضع المسيح يديه على عينى الرجل مرة أخرى ، وجعله يتطلع . . .

وأبصر الرجل بوضوح .

إذاً فقد آمن بالمسيح إيماناً كاملا !

* * *

والمسيح يعمل معك كما عمل مع ذلك الأعمى . . .

إنه يشجع إيمانك إن كان ضعيفاً . . . وهو يريده أن يكون إيماناً قوياً ثابتاً . . . وكلما تقدمت فى حياتك الروحية استطعت أن تدرك معانى روحية أكثر ، وزاد نموك فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح .

لا يستطيع أحد منا أن يدرك كل شىء عن المسيح عندما يقابله أول مرة ، لكن كل يوم فى حياتنا الروحية يعلمنا أكثر عن المسيح .

التلاميذ يعرفون المسيح

«٢٧ ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبُّسَ . وَفِى الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلَامِيذَهُ قَائِلاً لَهُمْ : مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّى أَنَا ؟ ٢٨فَأَجَابُوا الْمَعْمَدَانُ ، وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَّاءِ * ٢٩ فَقَالَ لَهُمْ : وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّى أَنَا ؟ فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ ! ٣٠ فَانْتَهَرَهُمْ كَىْ لَا يَقُولُوا لِأَحَد عَنْهُ » .

(مرقس ٨ : ٢٧ — ٣٠)

كان المسيح يعلم تلاميذه حتى يعرفوه من هو ؟

وبعد تعليم طويل جاء وقت الإمتحان . . .

وسأل المسيح تلاميذه . « مَنْ يقول الناس إنى أنا ؟ » .

وجاوب التلاميذ : « بعض الناس يقولون إنك يوحنا المعمدان ، والبعض الآخر إنك إيليا ، والبعض الآخر يقول إنك واحد من الأنبياء » .

وعاد المسيح يسأل : « وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ » .

وأجاب بطرس بدل التلاميذ : « أنت المسيح ! » .

إذاً فقد عرف التلاميذ من هو يسوع . . .

إنه المسيح . . . ابن الله . . . الممسوح من الله . . . إنه المنتظر الآتى ليخلص العالم .

إن يسوع المولود فى بيت لحم ، والذى تربى فى الناصرة ، هو هو الذى تنبأ عنه الأنبياء ، وهو الذى يفدى البشر .

* * *

وطلب المسيح من التلاميذ أن لا يقولوا لأحد عنه ، لأنه كان واضحاً أن التلاميذ لم يفهموا كل معانى الإعتراف الخطير الذى اعترف به بطرس . . فقد كان التلاميذ يظنون أن يسوع هو المسيح الذى سيملك على مملكة أرضية ويكون ملكاً جسدياً .

* * *

أيها القارئ العزيز :

ها أنت قد قرأت عن المسيح ، فهل عرفته ؟

هل عرفته أنه هو المخلص الذى جاء كى يغفر لك خطاياك ؟

وهل عرفته أنه هو الذى جاء حتى يعطيك الحياة الأبدية ؟

« وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يوحنا ١٧ : ٣) .

مراجعة

(١) ما هو الفرق بين التقليد وبين كلمة الله ؟

(٢) من هو المرائى ؟

(٣) ما هى الطهارة الصحيحة ؟

(٤) ما هو تأثير الطعام على قلب الإنسان ؟

(٥) لماذا قال المسيح عن الأمم إنهم كلاب ؟

(٦) لماذا مضى المسيح إلى الأمم ؟

(٧) كيف كانت قلوب التلاميذ غليظة ؟

(٨) كيف ظهر رياء هيرودس ؟

(٩) لماذا رأى أعمى بيت صيدا الناس مثل الشجر ؟

(١٠) ماهو معنى اسم : « المسيح » ؟

هذا كتاب آخر من سلسلة
كتب الدراسات الكتابية التى
يكتبها لك مؤلفون ممتازون .

وهذه السلسلة تساعدك على
فهم الكتاب المقدس بطريقة
أفضل .





١٠١٠١٣٢٧